الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

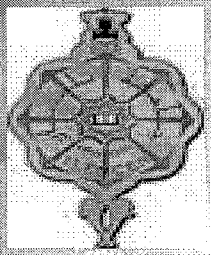

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات مقارنة في الأدب والحضارة

مسجل تحت رقم: FACLT
بتاريخ: 2015
الرقم:

النظرية السياقية بين القدماء والمحدثين

من إعداد الطالبتين:

- عثماني جميلة.
- شافعي ايمان.

تحت إشراف الأستاذة:

- ✓ موس لبنى آمال

السنة الجامعية: 2013-2014م

1434-1435هـ

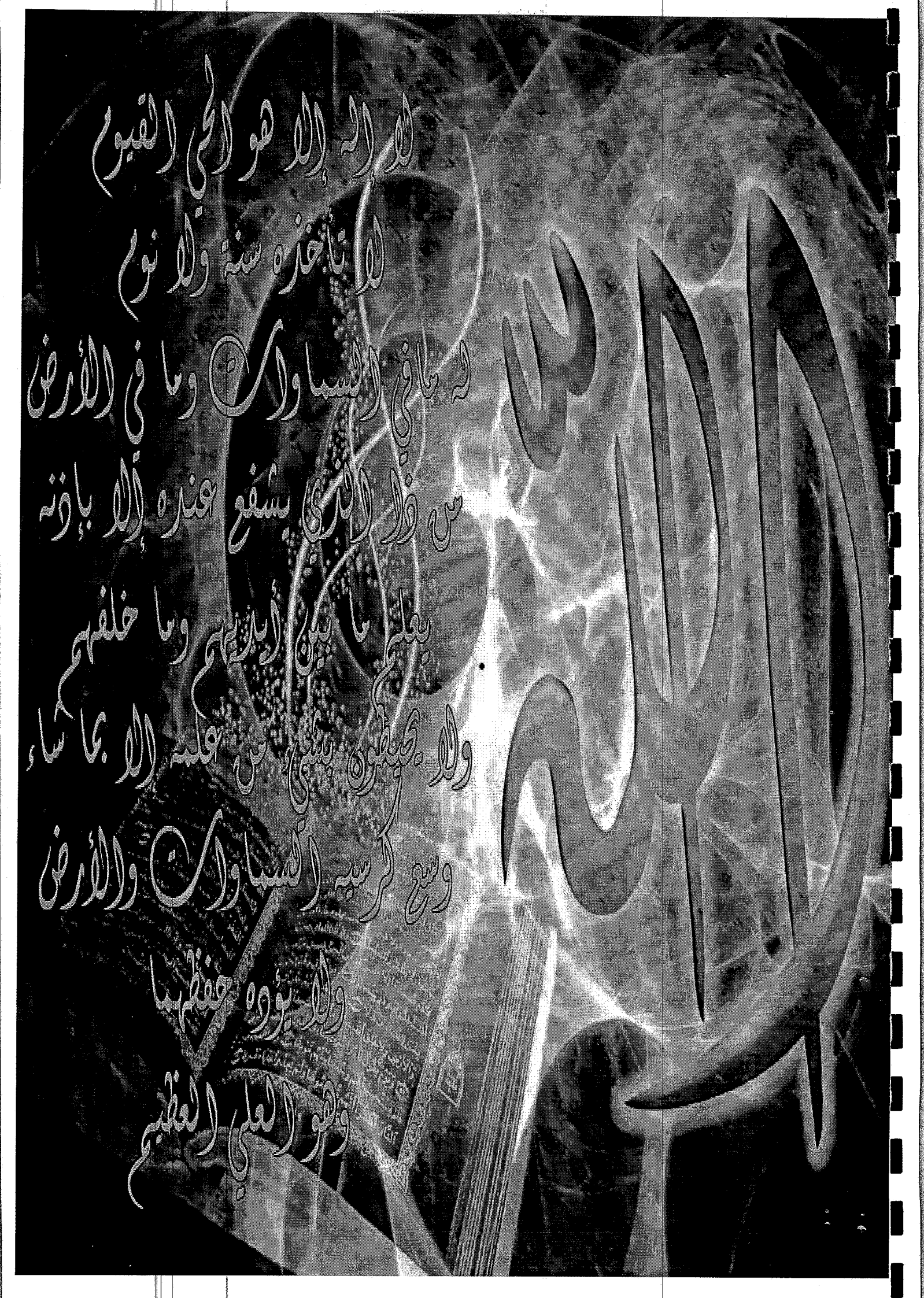
آية الكرسي
الله لا إله إلا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم
له ما في السماوات وما في الأرض
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
وسع كرسيه السماوات والأرض
ولا يئوده حفظهما
وهو العلي العظيم

دعـــــاء

يارب الحمد على كل نعمة أعطيتها أو منعتها، فأنت أعلم بي مني

بما يفيدني وبما يضرني..

يارب إن أعطيتني المال فلا تأخذ مني راحة البال.....

وإن أعطيتني الصحة فلا تأخذ مني الستر.....

وإن أعطيتني العلم فلا تأخذ مني الفهم.....

وإن أعطيتني القوة فلا تأخذ مني الرحمة .....

وإن أعطيتني المسئولية فلا تأخذ مني حسن التدبير.....

وإن أعطيتني التدين فلا تأخذ مني حسن التطبيق.....

وإن أعطيتني النجاح فلا تأخذ مني الشكر.....

وإن أعطيتني ابتلاء فلا تأخذ مني حسن الصبر .....

وإن أعطيتني تميز فلا تأخذ مني العبادة.....

وإن أعطيتني الفشل فلا تحرمني عزة النفس.....

يارب لك الحمد لو لم تعطني شيء فيكفيني أنك أنت ربي...

يارب حين أكون مبتلى أقول يارب، وحين أكون مهموماً أقول يارب، وحين أكون مكروباً أقول يارب،

وحين أكون سعيداً اجعلني أقول يارب يارب...

كلمة شكر و عرفان

يا رب نحمدك لأنك كنت المستجيب لدعائنا بأن نصل لما وصلنا إليه، نشكرك لأنك زرعت فينا معنى الصبر عند الشدائد وجعلت لنا لكل ضيق مخرجا خلال مسيرتنا العلمية، فألف حمد وألف شكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا: **موس لبنى آمال** لقبولها الإ[illegible]ف على هذا البحث ورعايتها له وتقديمها الملاحظات والإرشادات

ونشكر كل من أمدنا في هذا البحث برأي أو تقويم أو دلالة على كتاب أو عبارة أو غير ذلك.

[illegible]له الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وشكرا

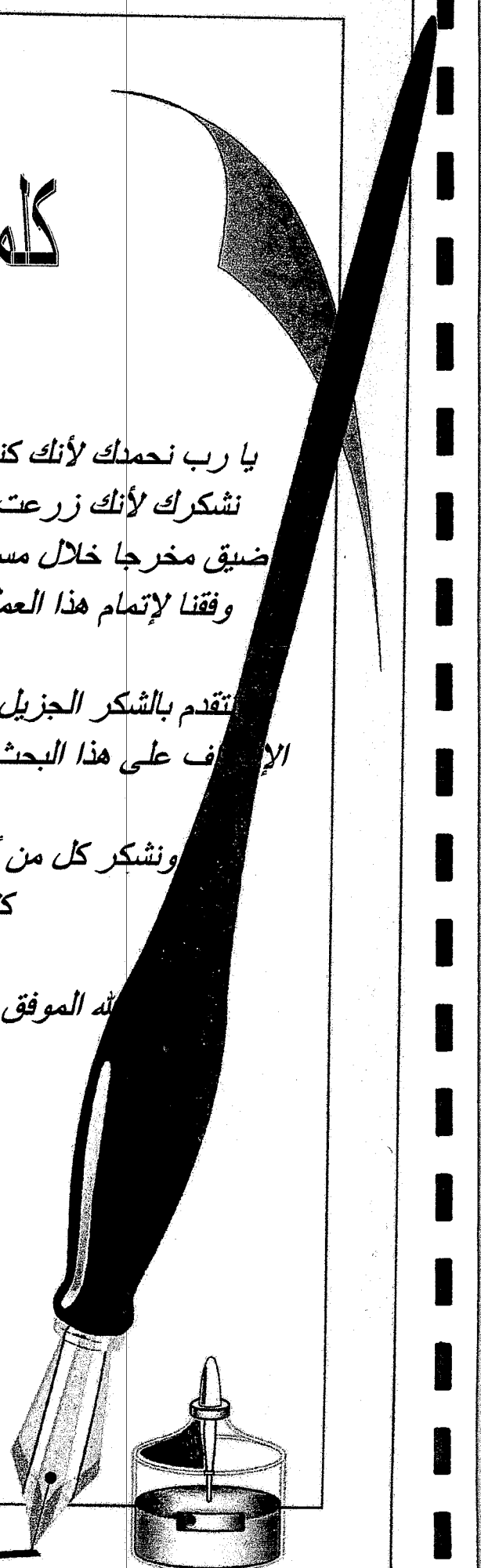

إهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى التي خصها الله بالشرف الرفيع والعز المنيع،إليك يا أغلى ما في الوجود،إليك حبيبتي حفظك الله وأطال في عمرك؛أمـي.

إلى الذي كابد الشدائد وكل عرق جبينه منير دربي، إلى الذي تحمل الحياة لنصل نحن،إلى الذي أعطانا من ثمين عمره أبـي حفظه الله وأطال في عمره.

إلى أعز ما وهبني الله إخوتي "بلال و إنـاس".

إلى خطيبي عبد الخالق وكل أفراد عائلته.

إلى كل أفراد عائلة شافعي وقهواجي وبلوطي.

إلى الصديقتين الوفيتين "فـاطنة وفـوزيـة" التي أتمنى لهما كل التوفيق والنجاح في حياتها وإلى كل أفراد عائلتهما الكريمة.

إلى التي تعبت معنا في انجاز هذا العمل "سميرة" والتي أتمنى لها كل خير ونجاح في حياتها.

إلى صديقاتي : سارة، فاطمة،فضيلة،ايمـان ،فـايزة،جميلـة،سـارة.

إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه ورقتي.

ايمـــان

إهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى أعز إنسان يعجز القلم عن وصفه إلى أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه."

إلى التي كانت وما تزال دائما شلالا دافقا من الحنان حبي الأول والأزلي الذي لا ولن يضاهيه آخر،ولا يوفي حقها إلا اسمها تاء أمي،أملي،أميلي...

إلى إخوتي:عبد الرحيم ،فتيحة ،مريم وزوجها ابراهيم.

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا.

إلى صديقاتي:ذهبية ،أمينة.

جميلـــة

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن موضوع بحثنا هذا هو النظرية السياقية بين القدماء والمحدثين ،حيث تعتبر هذه النظرية أهم نظرية دلالية شدت إليها أنظار العلماء اللغويين قديما وحديثا، حيث أن السياق تعتمده اللغة في توضيح المعنى وتجليته، وقد شهد السياق في دراسته تطورا كبيرا على يد عدد من أعلام هذا الدرس. وقد خصصنا بالدراسة عند الغربيين كل من مالينوفسكي وفيرث لما شهدت له هذه النظرية من تطور على يديهما، ثم أردنا أن نكشف النقاب على نصيب هذه النظرية في التراث العربي اللغوي وغيره، وفي الحقيقة فإن السياق كان محل اهتمام علماء العربية القدامى في كتبهم المتعددة ولكننا نجدها مشتتة ومتفرقة وبمصطلحات مختلفة، فلهذا خصصنا بالدراسة فيها اثنين من أكبر علماء اللغة هما ابن جني وعبد القاهر الجرجاني.

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب
مكتبة اللغة و الأدب العربي

وإشكالية هذا البحث من خلال ما سبق، لا تعدوا أن تكون مجموعة من الأسئلة حول هذا الموضوع لتجليه وتوضحه ونحن نرى أنها تتمثل الأسئلة التالية: ماهو مفهوم السياق ؟ وماذا نعني به عند القدماء ؟ وماذا نعني به عند المحدثين؟ وما هي أوجه الشبه والاختلاف بين العلماء العرب القدامى المحدثين في دراسته؟

ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو أن نظرية السياق واحدة من النظريات اللغوية التي أثّرت في الدرس اللغوي.وقد أصبح يوليها اللغويون المحدثون اهتماما بتطوير هذه النظرية حيث أصبحت أكثر دقة وفهما،كما إن هذه النظرية تساهم في توضيح المعنى في مقابل المعنى المعجمي، فكانت رغبتنا في معرفة المزيد عنها ولن يكون ذلك مجديا إلا بتناول السياق من كل جوانبه، أي بتناول السياق في التراث العربي وعند العلماء الغربيين، ثم إن هناك مسألة أخرى قد تكون ذاتية وموضوعية في آن واحد وهي حبنا لمقياس علم الدلالة لما يتميز به من الصفات العلمية والدقة.

وقد واجهتنا صعوبات جمة في هذا البحث إلا أنها كلها قد بينت عندنا قيمة هذا البحث، التي تكمن في أن المادة التي تتعلق بالبحث لا توجد في الكتب بعناوين واضحة، بل هي مبثوثة في ثنايا الكتب وبمصطلحات مختلفة خاصة تلك الكتب التي تحدثت عن السياق عند القدامى.

و لقد طغى في هذا البحث الاعتماد على المنهج المقارن، لأننا قمنا بدراسة هذه النظرية عند المحدثين التي عالجنا فيه مفهوم هذه النظرية عندهم والمنهج الذي اتبعوه في دراسة هذه النظرية وأيضا قمنا بدراستها عند اللغويين القدماء وأيضا قمنا بمعالجة مفهومهم ومنهجهم في هذه النظرية.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا خطة تتألف من مقدمة ومدخل وفصلين؛ كل فصل مقسم إلى مباحث، وخاتمة عامة ملمة بالبحث.

المدخل: تناولنا فيه النظريات الدلالية في اللسانيات الحديثة التي قامت بدراسة المعنى فقمنا بإشارة وجيزة إلى خمسة نظريات هي: نظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل الدلالي، والدلالة في النظرية التوليدية التحويلية، والنظرية السلوكية والنظرية السياقية.

الفصل الأول: النظرية السياقية عند المحدثين.

وقد بدأناه بالحديث عن مفهوم السياق لغة واصطلاحا وتعرضنا فيه لأنواع السياق، ثم بينا دور السياق، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الموضوع الرئيسي؛ وهو الإرهاصات الأولى للنظرية السياقية عند الغربيين ثم قمنا بتسليط الضوء على رائدين مهمين في هذا المجال: الأول وهو مالينوفسكي الذي قمنا بدراسة سياق الحال عنده وتناولنا المبادئ التي بشر بها و الانتقادات الموجهة له، أما الثاني فهو فيرث فبينا منهجه في الدلالة السياقية وأهم مرتكزات هذه النظرية،

كما تطرقنا إلى أهم الانتقادات والإضافات لنظرية فيرث.

الفصل الثاني:دلالة السياق عند اللغويين القدامى.

وقد تحدثنا عن الدلالة السياقية في التراث العربي وقمنا بتسليط الضوء على كل من ابن جني وعبد القاهر الجرجاني فدرسنا عند ابن جني العلاقة بين اللفظ والمعنى ودلالتهما السياقية، وابن جني والحال المشاهدة والحذف، ثم عقدنا مقارنة بين ابن الجني واللغويين المحدثين، أما عبد القاهر فبينا مفهوم السياق عنده، ثم تطرقنا إلى دراسة السياق اللغوي والسياق الغير اللغوي عنده وتناولنا أيضا المقام ومنهج عبد القاهر في تفسير النصوص.

ولقد أنهينا البحث كله بخاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في هذه المذكرة على جملة من المصادر والمراجع، كانت مرتكزنا في توفيرالمعلومات الضرورية، وأهمها :الدلالة السياقية عند اللغويين لـ د.عواطف كنوش المصطفى والنظرية السياقية بين القدماء والمحدثين لـ د.النعيم خليل، ودلالة السياق، للدكتورة ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي.

مدخل
النظريات الدلالية في اللسانيات الحديثة

المدخـل: النظريات الدلالية في اللسانيات الحديثة

ظهرت في ميدان البحث اللغوي الكثير من النظريات التي عنيت بوضع منهج معين لدراسة المعنى ونذكر من أبرز هذه النظريات نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية والتوليدية والسلوكية والسياقية:

أولا) – نظرية الحقول الدلالية:

" تعد من النظريات الرئيسية والمهمة في علم الدلالة الحديث، وهي من أفكار علم الدلالة الحديث ولكن هذا لا ينفي صلتها بالتراث الذي هو رافد لكل بحث في مختلف العلوم بل هذه النظرية موجودة في علم الدلالة العربي القديم ولقد بحث اللغويون العرب القدماء في المعاجم وبخاصة معاجم الموضوعات والعلاقات بين الكلمات، أو القرابات فيما بينها وجمعوها تحت حقل واحد أو موضوع واحد مستقل تندرج تحته الكلمات التي تتشابه فيما بينها أو تشابه رأس الحقل الدلالي أو الكلمات التي تحت ذلك الحقل ونقصد برأس الحقل الدلالي؛ هو الكلمة الرئيسية أو اللفظ العام في أي حقل"[1].

وتعود بدايات هذه النظرية عند الغربيين ربما إلى عام 1977 فقد استعمل **"تجنر"(Tegner)** مصطلح حقل في مقال له بعنوان تقديم أفكار الحقل اللغوي وفي عام 1885 استخدم **"أبل"(Abel)** مفهوم الحقل اللغوي، ويعد **ماير (Mayer)** أول من عرض أفكار بشكل منظم حيث ميز ثلاثة أنواع من نظم المعنى:

1–النظام الطبيعي.

2–النظام الفني مثل الألقاب العسكرية حيث قدم لها دراسة عام 1910.

[1]–مصطلحات الدلالة العربية :دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2007م1428 هـ، ص 219.

3-النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفيين.[1]

ويرى أولمان أنّ النظرية تعود في الألمانية إلى "هردر" (Herder) عام 1772م وهومبولدت (Humboldt) ولكن شيوع المصطلح باعتباره مفهوما لغويا يعود إلى هوسرل (Husserl) ودي سوسير حيث تتصل فكرة الأخير عن القيمة اللغوية بنظرية الحقل الدلالي لأن قيمة الكلمة تعد عنصرا واحدا من عناصر المعنى وتزداد هذه القيمة عندما تتصل الكلمة بغيرها من الكلمات[2].

وتقوم نظرية الحقول الدلالية على أساس تنظيم الكلمات في حقول تجمع بينها لوجود ملامح مشتركة بين كلمات الحقل الدلالي الواحد فهناك مجالات تتصل بالمحسوسات وأخرى تتصل بجوانب غير مادية[3].

أما مفهوم نظرية الحقول الدلالية أو الحقل المعجمي " lexical Field "هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام لون وتضم ألفاظا مثل :أحمر، أزرق، أصفر، أبيض...إلخ .

وعرفه أولمان بقوله:"قطاع متكامل من المادة اللغوية يغبر عن مجال معين من الخبرة" وليونز(Lyons) بقوله :" مجموعة جزئية لمفردات اللغة".

وتقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا أو كما يقول ليون يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي ولهذا يعرف ليون معنى الكلمة بأنه:"محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي."

---

[1]-علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا-القاهرة، ط1، 2005 م1424 هـ، ص 172.

[2]-المرجع نفسه ص 172، 173 .

[3]-جدل اللفظ والمعنى ؛ دراسة في دلالة الكلمة العربية، مهدي أسعد عرار، دار وائل للنشر، عمان-الأردن ،ط 1 ، 2002 ، ص 44.

وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام.[1]

ويتفق أصحاب هذه النظرية إلى جانب ذلك على جملة مبادئ منها:

1) لا وحدة معجمية Lexème عضو في أكثر من حقل.لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

2) لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

3) استحالة دراسة المفردات المستقلة عن تركيبها النحوي.

وقد وسع بعضهم مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع الآتية:

1-الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة وقد كان "جولي"أول من اعتبر ألفاظ المترادف والتضاد من الحقول الدلالية.

2-الأوزان الإشتقاقية وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية.

3-أجزاء الكلام وتصنيفاته النحوية.

4-الحقول السنتجماتية وتشمل مجموعات الكلمات التي تترابط عن طريق الإستعمال ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي.وقد كان W Porzig أول من درس هذه الحقول الدلالية،وذلك حين وجه اهتمامه إلى كلمات مثل:

كلب - نباح / فرس - صهيل / طعام - يقدم / يمشي- قدم / يرى - عين / أشقر- شعر .

[1]-علم الدلالة، أحمد مختار عمر،علا الكتب،القاهرة ط 1،1985، ط2؛1988،ط3؛1991،ط4؛1993،ط5؛1998،ص 79،80،81.

ويقسم بعضهم العلاقات بين كلمات الحقل السنتجماتي إلى نوعين :

أ – الوقـوع المشترك.

ب– التنـــافر.[1]

ثانيا) – نظرية التحليل الدلالي:

كان همّ تشومسكي من خلال اللّسانيات التّوليديّة والتّحويليّة؛ أن يوجد قواعد تقوم بوظيفة وصف الجمل في لغة من اللغات، وبناء قواعد كلية، أو عامة تمكن من استنباطها صوريا، وفي النهاية ؛ فإن منطلق الوصف أو الصورنة هو الواقع العملي لمتكلم اللغة، ولكن كل ذلك كان مرتكزا على نظرية عامة تقر بوجود مكونين كبيرين ضمن النحو التوليدي، كما عرضه تشومسكي نفسه عن كتابه(البنيات التركيبية 1957) أولهما المكون التركيبي الذي يتكفل بإنتاج الجمل الممكنة في اللغة (مظهر الإبداعية) ويمكن من تمييزها عن غيرها من الجمل غير الأصولية أو المخالفة للمعيار، أما المكون الثاني فالمكون الصياتي، أو الفونولوجي، الذي يعد الترجمة العملية الحسية للمكون التركيبي، هذا في ظل إغفال مكون يقوم بوظيفة الإشتغال على الدلالة، وتحديد مجموع آليات تفسير العبارات، أو الجمل الناتجة عن إئتلاف وحدات معجمية دنيا [2]؛ حيث بدأ بعض التوليديين من تلاميذ تشومسكي يستدركون على نظريته. كما ظهرت في شكلها الأول تلك المحاولات أو الجهود التي قام بها كل من كاتزوفودور عام 1963، حيث قدما لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما The Structure of a Semantic Theory ثم أدخلت عليها تعديلات متنوعة فيما بعد [3].

---

[1]–المرجع السابق، ص 80،81.

[2]–اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر 2005 م، ص249.

[3]–التوليد الدلالي، دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية لحسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، ط1، 2003 ، ص23.

فقاما بتحليل مميز للكلمات ودلالاتها وأحصي في ذلك ثلاثة عناصر اتخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة وذلك لتعيين دلالاتها وهذه العناصر هي :المحدد النحوي، المحدد الدلالي والمميز.[1]

1-المحدد النحوي أو القواعدي:فيتخصص بالبيانات الوظيفية للمفردة، وقد اعتبر عنصرا جوهريا.

2-المحدد الدلالي:فإنه عنصر قد يتواجد في داخل المعجم مع بناءات أخرى لاتصافه بالشمولية بين (الوحدات الدلالية، اللكسيم).

3- الموضح (المميز):فهو يمثل دلالة محددة، ولا يتوافر في أماكن أخرى إلا في حالة تعددية الدلائل (الترادف)وفي المثال الآتي تطبيق لرؤية المحددات الدلالية .

1-أكل الولد تفاحة حمراء.

2-تزوجت العانس من رجل ثري.

3-اشترى الفلاح بقرة وثورا.

4-البشاشة والهشاشة أساس نجاحه التجاري.

5-صحراء الربع الخالي مفازة جرداء.

1- الولد + ذكر + عاقل + إنسان + فاعل .

تفاحة + نبات + لون + غذاء + مفعول به.

2- العانس + أنثى + إنسان + فاعل .

3-البقرة + حيوان +أنثى + مفعول به .

[1]-علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 91.

الثور + حيوان + ذكر + مفعول به.

4-البشاشة والهشاشة + (مترادفات) + التطور الصوتي + دلالة محددة (انفتاح أسارير الوجه).

وهناك خطوط أخرى تلتقي، وتبتعد، لكنها تسهم في بيان الدلالة وكشف شعبها كذلك فإنها تسهم في بيان الكيفية التي تتحرك فيها المفردات داخل مبنى التركيب.

وقد رأى البعض أنها تشكل عنصرا مهما من عناصر شروح العلاقات داخل التركيب وأنها القسيم للأجناس النحوية(اسم، فعل، فاعل، حال، تمييز).

وتطبيقاتها واسعة جدا تحتاج إلى بيانات توزيعية مختلفة ،حتى يمكن الكشف عن معطياتها في ميدان العلوم البلاغية ، وسواها[1].

ثالثا) – الدلالة في النظرية التوليدية التحويلية:

تعتبر هذه النظرية من أشهر النظريات اللغوية حاليا حيث يعد تشومسكي رائد هذه النظرية عاد بالبحث الدلالي إلى الطابع العقلاني الذهني، إلا أن نظريته استطاعت أن تقدم تفسيرات علمية لظواهر لغوية تخص الدلالة، وتستند هذه النظرية على آلية توليد جمل صحيحة اعتمادا على كفاية المتكلم(الكاتب) اللغوي ويعني ذلك توفر قواعد تنظيمية ذهنية في عقل متكلم اللغة تتيح له ما شاء من الجمل، وقد انطلق تشومسكي للتدليل على وجود هذه الكفاية، من تعلم اللغة عند الطفل،بحيث ألفى الطفل ينتج جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل بناءا على القواعد الكائنة ضمن كفايته اللغوية.والنظرية التوليدية "تتخذ شكل قاعدة – إعادة كتابة– أي أن تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو عدة رموز[2].

---

[1]-المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبد القادر عبد الجليل، كتاب المعاجم اللغوية ،دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1 2006،ص 185،186.

[2]-علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 94.

أكد تشومسكي على البنية السطحية والبنية العميقة للجملة وعن طريق الجمل النواة يمكن أن تولد جمل محددة بالعمليات التحويلية التي تطلق على المعنى السطحي للجملة فتحوله إلى المعنى العميق، ويعتبر تشومسكي وأتباعه أن كل جملة تتكون من بنيتين واحدة سطحية وهي التي تقال فعلا وأخرى عميقة وهي التي تكون العلاقات المعنوية فيها واضحة ويمكن تحليل مؤلفاتها طبقا لقواعد معينة، فجملة"الأولاد العقلاء يتصرفون بحكمة" تتألف بنيتها العميقة من المؤلفات التالية:(اسم + تعريف + تذكير + جمع) + (صفة + مطابقة للإسم) + (فعل + الزمن الحاضر + ضمير + مطابقة للإسم + حرف الجر) + (اسم + نكرة + إفراد).[1]

ويأتي بعد تشومسكي جورج ماكوف الذي خطى بالنظرية خطوات عملاقة عندما تجاوز الإهتمام ببنية اللغة، دون أن يهملها؛ أي الكفاءة اللغوية إلى جانب جد مهم، وأكثر فاعلية في إنتاج الدلالة وتفسيرها ، وهو الأداء الكلامي أو الإستعمال اللغوي، وقد اقترح أن تؤسس النظرية الدلالية المطورة في تحليل معاني تركيب على:

1-1-البنية المنطقية: ممثلة في مفاهيم الكلمات لا الكلمات كأصوات، كدلالات الفاعلية والمفعولية، والسببية، ...وغيرها.وهي العلة في التواصل والتفسير.

1-2-البنية السطحية: الممثلة في التمثيل الصوتي أي ما نسمعه أو نتلفظ به من كلمات أثناء النطق.

1-3-مستوى السياق: أي ما يؤلف من مجموع التمثيلات الصوتية للكلمات؛ وهو السياق اللغوي على وجه خاص.

1-4-مستوى المعنى المنقول: ويريد به المعنى الذي يفسر، أو يفهم انطلاقا من المظاهر والملابسات المتصلة بالسياق اللغوي.[2]

---

[1]-علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوش، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإسكندرية2006، ص 51 .

[2]-الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر-، ص 149.

رابعا)- النظرية السلوكية:

هي نظرية تبناها بلومفيلد الذي أدرج في اتجاهه السلوكي هذا"أن المعنى يتألف من ملامح الإثارة ورد الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات".[1]

وقد خضع أصحاب هذه النظرية للمنحنى العلمي الذي طغى على ساحة البحث وهو منحنى يرتكز على الملاحظة والمشاهدة، حيث أعطت هذه النظرية السلوكية، اهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية.[2]

والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة من المبادىء:

- ✓ يجب على عالم النفس أن يقصر نفسه على ما يمكن ملاحظته مباشرة وذلك بأن يعنى بالسلوك الظاهر، وليس بالحالات والعمليات الداخلية.[3]
- ✓ اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية، وتركيزها على التربية أكثر من الطبيعة، ونسبة الشيء الكثير للبيئة، والشيء القليل للوراثة.

- ✓ اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة[4]

إن المعاني ما هي إلا انعكاس لوضعية محفزة أو لاستجابة بالمعنى النفسي، وإذا أولنا مفهومي "الوضعية المحفزة" و" الإستجابة" بطريقة طبيعية فسنجد أنهما يفيدان كل ما يقوله الناس في ظروف مختلفة وما يسلكونه كاستجابات على ما يقوله أناس آخرون، غير أني قد أتلفظ بالجملة

---

[1]-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 61.

[2]-علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 86.

[3]-علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص 59.

[4]-المرجع نفسه، ص 60.

التالية " يا له من حفل ! " في وضع يوجد فيه حفل جيد، وقد أتلفظ بها في وضع آخر ، فرضيتان، محفزتان، لا تقتضيان سلوكين لغويين مختلفين بالضرورة.

- يا له من حفل ! حفل رديء، حفل جيد.

وقد أتلفظ بهذه الجملة في وضع لا يوجد فيه حفل بالمرة، أما بالنسبة للإستجابة فقد ترد على تعليقي على الحفل بالشد على يدي بحرارة، أو برسم اشمئزاز واضح على وجهك أو بتغيير موضوع الحديث، أو بواسطة لا شيء فالحافز قد يخلق استجابة غير لغوية، وبعبارة أخرى فالحافز اللغوي لا يضمن الحصول على استجابة لغوية، فاستجابتك الفعلية على قولي" يا له من حفل !" قد تكون أي شيء وقد تكون لا شيء.[1]

ولقد عرّف بلومفيلد الدّلالة على أنها موقف وفسر نظريته في تعريفه هذا مستعينا بالقصة المعروفة عن جاك وجيل، جيل جائعة ترى تفاحة، تحثّ جاك بكلامها ليعطيها التفاحة، فلو كانت جيل وحيدة في هذا المقام لتشكل لديها رغبة في تلقي مثير يدفعها إلى رد فعل، يترجم إلى حركة ملائمة تقوم بها لتحصل على التفاحة ومن الممكن تصوير هذه العملية على النحو الآتي:

مثير ⟸ رد فعل [2]

ونظرا لكون جاك موجود عندها فإن المثير إلى رد فعل سلوكي بل إلى رد فعل لغوي يتبلور في مخاطبة جاك الذي يرمز له بـ "ر" وتشكل الأصوات الناجمة عن هذا الخطاب مثيرا لغويا عند جاك بـ "م " يدفعه سلوك غير لغوي يتمثل في جلب التفاحة.

---

[1]-مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، سنة 2000، ص 26.

[2]-مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر،ترجمة خالد محمود جمعة،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت،ط1 1997، ص137.

وتتكون الدلالة كما يرى بلومفيلد-من العلاقة القائمة بين التعبير اللغوي المشار إليه بـ/ر...م /والأحداث التي تسبقه وتليه.[1]

خامسا)- النظرية السياقية:

تسمى بالنظرية الفرثية:حيث يرجع أساس هذه النظرية إلى رأس المدرسة اللسانية فيرث، وقد عدها معاصروه من الأعمال المتميزة من البحث الدلالي اللساني لهذا اللغوي.[2]

وقد أكدت هذه النظرية على أهمية الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفا صحيحا.

ويتكون سياق الحال كما قرر فيرث من مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامي، وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث والظروف الإجتماعية المحيطة به، والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه .

ويرى فيرث أن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم تحليله على المستويات اللغوية المختلفة، ثم بيان وظيفة هذا النص اللغوي ومقامه، ثم بيان الأثر الذي يتركه على من يسمعه.

وقد تنبه علماء العرب القدامى إلى أهمية المقام(سياق الحال) في فهم دلالات الألفاظ يقول د.الراجحي:"وقد لا يكون بعيدا عما نص فيه أن نشير إلى أن العرب القدماء كانت لهم إشارات إلى الموقف أو المقام أو غير ذلك مما قد يشبه فكرة سياق الحال من هذه الإشارات ما أفرده المفسرون لمعرفة أسباب النزول.[3]

---

[1]-المرجع السابق ، ص 103.

[2]-المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبد القادر عبد الجليل، ص 183.

[3]-في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن، جبل دار المعرفة الجامعية، ص 22و23.

كما أن أولى الأصوليون،وبخاصة الواقفية منهم، السياق بقرائنه المتنوعة أهمية كبيرة في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم واستنباط أحكامه.[1]

[1]-المرجع السابق، ص 23.

الفصل الأول

النظرية السياقية عند المحدثين

المبحث الأول: مفهوم السياق ودوره في تحديد الدلالة

المطلب الأول: تعريف السيـــــاق

1-لـــــغة:

سوق المعروف بساق النَّعَمُ فانساقت [1] وساق الله إليه خيرا ونحوه بعثه وأرسله [2] وساق إليها الصداق والمهر سياقا و أساقه، وإن كان دراهم ودنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق.فاستعمل ذلك من الدراهم والدنانير، وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها والسياق مهر [3] وساق الحديث:سرده وإليك يساق الحديث يوجه [4].ويمكن أن ننقل هذا المعنى الحسي إلى المعنى المعنوي فنقول:- انساق الكلام وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه [5] فالسياق:تتابع الكلام وتراسله في نسق.

2-اصطلاحـــــا:

هو دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي، أولا تحدد دلالتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة.[6].

ونوضح ذلك في الأمثلة التالية:

- للرافعي كتاب عنوانه:وحي القلم.

---

[1]-أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص314.

[2]-المعجم الوسيط المدرسي، صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، ط1،2007م، ص 854.

[3]-لسان العرب(س ا ق)،ابن منظور الأنصاري، المحقق عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج10، ص199.

[4]-المعجم الوسيط المدرسي، صلاح الدين هواري، ص 853.

[5]-المرجع نفسه،ص854.

[6]-علم الدلالة(دارسة نظرية و تطبيق)، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الأزرايطة، الإسكندرية، 2006م،ص95.

- "ذلك الكتاب لا ريب فيه" (البقرة (2).).
- وصلني كتاب رسمي من المؤسسة.
- (إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) (النساء (103)).[1]

وردت كلمة (كتاب) في الجمل الأربعة المذكورة أعلاه، بأربعة معان يختلف كل واحد منها عن سائر المعاني ففي الجملة الأولى انصرفت كلمة (كتاب) لتكون دالة على مؤلف بصيغة (اسم مفعول)وانتفى كل معنى يمكن أن تحمله كلمة (كتاب) وفي الآية (ذلك الكتاب لا ريب فيه)دلت كلمة (الكتاب) على القرآن الكريم ، وانتفى كل معنى يمكن أن تدل عليه الكلمة، وفي الآية (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)دلت الكلمة على فرضية الصلاة، وانتفى كل معنى يمكن أن تشير إليه الكلمة [2].

وينعت أبو الفرج السياق اصطلاحا بقوله:" ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى" [3].لقد عرضنا تعريف المحدثين بسبب عدم وجود تعريف له من قبل القدماء، وهذا لا يعني عدم معرفتهم ، بل على العكس من ذلك، فقد بحثوا فيه كثيرا، وكتبوا بحوثا مستفيضة بهذا الشأن ولكن بتسميات مختلفة ومفاهيم أخرى، وهذه مشكلة يعاني منها علم الدلالة العربي والعلوم العربية الأخرى، وهي عدم وضع تسمية للمصطلحات، وبعضها غير وثيق وليس شاملا لكثير من المباحث التي تناولوها في مختلف علوم اللغة والأدب.

وإذا ما أرادوا تسميتها فإنهم يضعون لها مسميات عديدة وبعض آخر من المصطلحات بين بين؛ أي وضعت لها مسميات متفق عليها، وهي منطبقة عليها تماما.[4]

---

[1]-اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث ،إربد، الأردن، جدار الكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط1، 2005م، ط2، 2008، ص 288.

[2]-المرجع نفسه، ص288.

[3]-علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2002م ، ص540.

[4]-مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم محمد عبد العبود، ص 133.

المطلب الثاني: أنـــــواع السيـــاق

اختلف اللغويون المحدثون من الغربيين في تحديد أنواع السياق، فقد قسمه أمير"K.ammer" إلى أربعة تقسيمات هي:

1) السيـاق اللغـوي linguistic context.

2) السيـاق العاطفي Emotional context.

3) سيـــاق الموقف Situational context.

4) السيـاق الثقـافي . Cultural context.[1]

غير أن في هذا التقسيم السابق للسياق؛ نجد تعسفا ظاهرا، وتفتيت متكلف لا حاجة للدرس اللغوي إليه لأن السياق نوعان لا ينفصلان [2] سياق لغوي (الإطار الداخلي للغة)، سياق غير لغوي(الإطار الخارجي للغة).

1-السياق اللغوي(الإطار الداخلي للغة):

السياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص)[3] أي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمة أخرى مما يكسبها معنى خاص محددا.فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسيمات محددة غير قابلة للتعدد أو الإشتراك أو التعميم.[4]

---

[1]-علم الدلالة، دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، ص98.

[2]-علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيق، فريد عوض حيدر، ص 163.

[3]-علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص542.

[4]-الألسنية محاضرات في علم الدلالة، نسيم ،دار الفرابي، بيروت-لبنان، ط1، 2005م، ص159.

ويضم السياق اللغوي أجزاء وهي:

1-1-السياق الصوتي:(وهو الذي يدرس الصوت في سياقه)

يعتمد السياق اللغوي على النظم والجملة ويعتمد في أصله على مجموعة من الكلمات وهذه الكلمات متكونة من مجموعة من الأصوات وتكون ثابتة لأي تغيير أي صوت يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة ، مما يغير السياق اللغوي، لذا تعد الحركات (عناصر أساسية في تكوين النظام اللغوي وكل اللغات، يؤدي تغيير الحركات إلى تغيير المعنى، فالفرق بين(ضرب)[1] للمبنى للمعلوم و(ضرب) المبني للمجهول فرق في الحركات أدى إلى تحول في الصيغة وتغيير في المعنى.

إذن (الصوت يؤدي وظيفة مهمة في المنطوق من حيث يتميز المنطوق عما يشبهه بما به من أصوات، وقد يكون معنى المنطوق متوقفا على صوت واحد من أصواته كالفرق بين نال ومال).فتغير صوت النون إلى ميم أدى إلى تغيير دلالة الكلمة وبالتالي الكلمة تدخل في جملة وهي تختلف عن كل كلمة بذاتها.

وقد ذكرنا في الدلالة الصوتية بعض أجزائها مثل التنغيم والنبر والفصل والوصل والحركات وكل ماله صلة بعلم الأصوات هو مؤشر في الدلالة المفردة والدلالة السياقية.[2]

1-2- السيـاق الصـرفي:

وهو السياق الذي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغا وألفاظا فقط[3]، فالمورفيمات؛ سواء كانت حرة، أو مقيدة أو محايدة لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين، ومثلها أحرف

---

[1]-مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد ، عبد العبود، ص141.

[2]-المرجع نفسه، ص142.

[3]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف الكنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط1، 2007، ص58 .

المضارعة[1].وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة فالسياق الصرفي لا يدرس الصيغ والعلامات منفردة بل لاحقة في الكلمات من خلال سياق معين يؤدي إلى دلالة معينة.وترتكز دراسة السياق الصرفي على الصيغة من خلال القرائن الأخرى المضافة إليها.فدلالة الصيغة تنتج من السياق بقرائنه الحالية واللفظية.وهذا النوع من السياق يتابع التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديد في الجملة أو التركيب يبرزه السياق الصرفي، وتنتج دلالة السياق الصرفي من القرائن الصرفية السياقية.[2]

1-3- السياق النحوي:

شبكة من العلاقات القواعدية تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة،من خلال القرائن النحوية، مثل(الإعراب)؛ وهو قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية.[3].

وقد عده بعض النحاة القدامى أصلا، وأساسا لبيان الدلالة.وأنه كل النحو، والقرينة السياقية الكبرى، وعندهم به يبين المعنى، ويميز ركب المعاني.ومن خلاله يوقف على أغراض المتكلمين.وضربوا الأمثلة القياسية لذلك، وفيها يظهر دور الصوائت(مقص الآلة-مقص لمكان القص، مفتح الآلة -مفتح- لموضعه وسواها كثيرا جدا.وقد أضافوا قرينة المرتبة-ضرب موسى عيسى، كالتقديم، والتأخير- شرط وضوح الغاية، وعدم التباسها.قال تعالى:"وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن"(البقرة (124)).

كذلك تعتبر الأداة قرينة نحوية لربط الكلام، ومبحثها واسع ممتد على امتداد ساحة النحو العربي.

---

[1]-علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص546.

[2]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف الكنوش المصطفى، ص 58 و59.

[3]-علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص546.

2-السياق غير اللغوي(الإطار الخارجي للغة):

هو معرفة السياق وفهمه خارج النص عن طريق الظروف المتعلقة بالمقام أو السياق الموقف وهو(الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة)خارج النص مثل قولهم:يرحمك الله:لمقام تشميت العاطس، وأيضا يقال:لمن يموت؛ الله يرحمه، وهكذا مثل هذه المقولات على أشياء خارج معناها اللغوي يحدده الموقف، وله أسماء متعددة كما هي مصطلحات علم الدلالة الأخرى المشهورة بتعدد أسمائها، ومن هذه الأسماء المقام.

وهذه تسمية أشار إليها البلاغيون العرب قديما، والسياق المقام، والسياق الاجتماعي وسياق الحال أو المجريات.وهو مصطلح يعني:الأمور الجارية[1].ولقد ألح المفسرون على اللجوء إلى السياق الخارجي المتمثل في معرفة أسباب النزول .وما في إطاره في الآيات القرآنية ومراعاة النظم الذي سيق له الكلام وفي هذا يقول أبو حيان:"ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها إذا كان لها سبب النزول."[2]

وهناك أنواع أخرى للسياق يعدها بعضهم جزءا من السياق اللغوي ويعدها بعض آخر أقساما أخرى مستقلة عن السياق غير اللغوي، وهذه الأنواع هي:

-**السياق الثقافي**: يظهر السياق الثقافي في استخدام كلمات معينة في مستوى لغوي محدد،وينفرد السياق الثقافي بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الإجتماعية.لكن هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما.فالعربي المثقف عندما يريد الكلام على زوجته، يستخدم إماّ اسمها مجردا أو "زوجة" أو "مدام" في حين أن المتدين يستخدم كلمة"حرمة" و "حريم" .أما العامي العادي فيستخدم لفظة"مرة".والسياق الثقافي هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخدما عاما.

---

[1]-مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد عبد العبود، ص 147.

[2]-دراسات في اللسانيات العربية، عبد الحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2004، ص 152.

ذلك أن استخدام الكلمات له ارتباط وثيق بالثقافة.إذ تحمل الكلمات هنا وضعيات ثقافية معينة.فتكون إشارة إلى الانتماء العرقي أو الديني أو السياسي أو المهني.فعندما نستخدم لفظة الشمال كإحدى الجهات الأربع[1].

يستخدم الجندي أو من خدم قليلا في الجيش لفظة اليسار، فاستخدام كلمة "فتح" للدلالة على الحرب وكسب الأرض لها دلالة ايجابية.ولا تتساوى مع الألفاظ المرادفة لها ككلمة"احتلال"أو غزو.كما أن استخدام كلمة"مجاهد" لا يتطابق مع كلمة"مناضل" أو "مقاتل" أو "فدائي" أو "إرهابي"، فلكل كلمة من هذه الكلمات ظلال ثقافية لها ارتباط بالتاريخ والدين والسياسية وشخصية مستخدم هذه اللفظة.[2]

-**السياق العاطفي:** وهو السياق الذي (يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا).

ويرتبط هذا السياق بالحالة العاطفية أو النفسية ودلالة كل كلمة عند شخص تكون غيرها عند شخص آخر، على الرغم من اشتراك بعض الكلمات في الدلالة المركزية واختلافها في الدلالة الهامشية مثل كلمة(يكره)وكلمة (يبغض) فعلى الرغم من اشتراكها في أصل المعنى (ولأهمية اللغة ولعلاقتها الوثيقة بالدراسات النفسية صارت اللسانيات النفسية ذات مكانة كبيرة في علم النفس، وقد صار علماء النفس أكثر اهتماما بجوانب معينة من السلوك المرتبط باللغة، ومن هذه الجوانب على سبيل المثال:ظاهرتا التذكير والتأنيث وعلاقتهما باللغة والعمليات الرمزية، ومن المجالات الهامة أيضا ما تؤكد عليه النظريات والدراسات الأصلية في تطور نمو الأطفال من أن نحو الكلام واللغة عند الأطفال هو ظاهرة معقدة ترتبط بجوانب وعوامل كثيرة في نمو الطفل وليس نموا لغويا فحسب).

---

[1]-الألسنية محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، ص 162.

[2]-المرجع نفسه، ص 162.

وهذا يدل على أن بعض الكلمات لدى الأطفال لها دلالات مختلفة عن ما تدل عليه عند الكبار، وهذا يمثل الدلالة السياقية النفسية والعاطفية، وتختلف عند الكبار بعض الدلالات عن بعضهم الآخر (لارتباطها بنفسية الفرد وسياق الموقف، لذا يمكن أن نسمي هذا النوع من السياق باسم (السياق المتحول) الذي يصاحب الكلمة المشحونة عاطفيا).

-السياق السببي: وهو السياق الذي يرد في ذكر سبب تسمية الكلمة باسم خاص بها، وتعليل الصيغة اللغوية مما عليه هي من دون غيرها ومثال ذلك تسمية العرب هاشم لبني هاشم، وكل كريم في بعض الأحيان [1]

للتشبيه وهذا جاء من (هاشم:فاعل من قولهم :هشمت الشيء، أهشمه، هشيما، إذا كسرته، وكل شيء كسرته حتى ينشرخ فقد هشمته وهشيم الشجر، ما ييبس من أغصانه حتى ينكسر، وسمي هاشما فيما يزعمون لهشمه الخبز للثريد).

فالسياق السببي مرتبط بسبب تسمية تلك اللفظة رجوعا إلى السبب مع تغير في الأسماء والمصطلحات أو العبارات فكلما تغيرت الأسباب تغيرت لتسمية الأشياء، لذا يمكن عد هذا النوع من السياق المتحول.

وأضاف (بوجين نيدا)أنواعا أخرى للسياق مثل:

1. السياق المباشر:**Immédiate**.
2. السياق المعزول: **Déplacéd** .
3. السياق المستعار:**Tfansferred**.

والسياق المباشر: هو استعمال الرمز للدلالة على هوية شيء في البيئة المباشرة.

[1]-مصطلحات الدلالية العربية، جاسم عبد العبود، ص 148، 149.

والسياق المعزول: هو(يكون المدلول شخصا أو شيئا غير حاجز وتعتبر هذه الحالة أكثر الحالات شيوعا.إذ أننا نستعمل اللغة في المقام الأول لنتكلم في أشياء غير موجودة أو أشخاص غير موجودين في بيئتنا المباشرة).

وأما **السياق المستعار** فهو (أن نستعمل فيه رموزا بشكل تحول فيه قابلية تطبيقها من صنف معين من الأشياء أو الحالات إلى صنف منسوب أو مستعار،فعلى سبيل المثال؛يجوز لنا القول:إن (الأرض فقيرة)أو (التربة غنية) إن كلمتي فقيرة وغنية تشيران إلى أشكال معينة من الممتلكات غير أن مزايا معينة(للأرض) و(للتربة)يمكن وضعها أيضا بوساطة لنفس هذه التعابير إذ أن بعض مزايا هذه الأشياء الملموسة يمكن أن تقترن بالغنى أو الفقر)[1].

المطلب الثالث:السياق ودوره في تحديد الدلالة:

يلعب السياق دورا بارزا في جلاء المعنى،والنظرية السياقية تحاول تفسير الألفاظ اعتمادا على السياق التي ترد فيه،حيث تتعدد الدلالات بتعدد السياقات والسياق هو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان وهذه من أهم مهامه،وهو الذي يفسر لنا فيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحد أو معاني متعددة. فكلمة"عبدك" في الجملة التالية"اللهم عبدك يسألك المغفرة"فكلمة(عبدك)تشير إلى الضمير أنا أو تقوم مقام الضمير أنا...أو تعني"يوسف" النبي أو تعني"المذنب"ومثلها كلمة"العقبة" في قولنا:اجتزت العقبة بنجاح فقد تعني(المحنة أو الشدة)أو الحاجز أو العارض لذا نحن نستعمل اللفظ دون لبس باعتمادنا على السياق.والسياق يكسب اللفظ دلالته عند التطبيق الذي لا يلتبس بمعنى آخر في الإدراك.كما أن السياق وحده الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنه قصدها.أساسا التعبير عن العواطف والانفعالات أو إلى إثارة هذه العواطف والانفعالات.كما أن الجانب الانفعالي (العاطفي)المعنى الكلمات من العوامل التي تعتمد على النص اعتمادا كبيرا.وتكتسب الكلمة المعنى

[1]-المرجع السابق، ص 149.

الانفعالي لها بتأثير من السياق فكل كلمة"تكتسب عمليا.مبالغة انفعالية في النغمة في سياق مناسب.وعلى خلاف ذلك فإن الكلمات التي لها أهمية انفعالية قوية يمكن استخدامها في مناسبة ما بطريقة موضوعية بحتة"، ويتضح هذا بصفة خاصة في مجموعة معينة من الكلمات نحو"حرية وعدل" التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية بل بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد تكتسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الانفعالية.

يوضح لنا السياق الدلالات الإيحائية وما تحويه الكلمات من علاقات إيحائية تبرز لنا عن طريق السياق.والعلاقات الإيحائية التي ترتبط بألفاظ معينة في كلمات مؤثرة توحي بأكثر من مدلولها الظاهري مثل كلمة"تعليم"تتوارد معها من الذهن كلمات أخرى مثل"تربية" وتعليم ومدرسة وامتحانات ويكون مقر هذه الكلمات الذهن حيث تمثل جزءا من الكنز الداخلي الذي تتكون منه لغة أي فرد.[1]

ويحدد السياق أيضا المعنى المركزي والمعنى الثانوي، وتعد هذه الوظيفة السياقية؛ من أهم العوامل المؤثرة في التحليل الدلالي الذي يكشف لنا المعنى المقصود للكلمة الذي يعتمد على السياق في تحديده وتخصيصه فيما إذا كان المعنى أساسيا أم ثانويا.ولكي نوضح ذلك نأخذ مثلا الفعل"ضرب" وكلنا نعرف دلالة هذا الفعل المركزي أو الثابتة ومع ذلك نحن نستعمل الفعل في سياقات كثيرة تبعده تماما عن دلالته المعروفة (المركزية) نقول: ضرب الإسلام الجاهلية بمعنى أبطل.وضربوا بينهم المشورة بمعنى تشاوروا، ضرب بعقله، بمعنى فكر ضرب الخيام بمعنى أقامها ضربه لكلمة، بمعنى أذاه ، ضرب الرمل بمعنى كشف الطالع أو نجّم، وهذه كلها معان ثانوية أو إضافية وإن كان الحديث عنها بمجال أوسع في المشترك اللفظي في هذا البحث.[2]

---

[1]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص 226و227.

[2]-المرجع نفسه، ص 229.

المبحث الثاني: الإرهاصات الأولى للنظرية السياقية عند الغربيين:

إن النظرية السياقية ظهرت في الدرس اللغوي كنظرية قائمة بذاتها عند الغربيين.ونحن في هذا المبحث سنتطرق إلى الإشارات الأولى لهذه النظرية عند الغربيين وهذا عند كل دي سوسير ، وفندريس، وجاكبسون، وهذا قبل أن نخص بالدراسة كل من مالينوفوسكي وفيرث الذي سنتعرف على جهدهما في المبحث الثالث من هذا الفصل.

- المطلب الأول: دي سوسير والسياق[1]:

لقد وضع أصولا لمدرسة لغوية حديثة عرفت في تاريخ علم اللغة باسم المدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية هذه الأصول اللغوية التي وضعها دي سوسير تتلخص فيما يلي:

- ✓ يفرق دي سوسير (1857 بجنيف في سويسرا) تفريقا واضحا بين ثلاثة مصطلحات هي اللغةLe Language والسان Langue والكلام La Parole.
- ✓ اللغة نظام من العلامات، تأخذ قيمتها عن طريق ترابطها بطريقة معينة حسب شروط معينة و"العلامة اللغوية" Linguistic sign عبارة عن صورة صوتية (الدال) تتحدد من تصور ذهني (المدلول).

ويترتب على ذلك أمران:

1) العلامة اللغوية عند استخدامها لا تتضمن بالضرورة معناها، وعلى سبيل المثال فإن الكلمة الفرنسية to be afrid of redouter لا تقع دائما بهذا المعنى to he afrid of بل هناك تعبير أن مرادفان كذلك هما:
.Avoir peur craindre

[1]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنش ، ط 1 ، 2007 ،ص 263 و264.

2) العلاقة اللغوية في الواقع تختلف تعديلا وتحويرا باختلاف البيئة التي تحدث فيها السلسلة الكلامية.

✓ علم اللغة عند دي سوسير هو جزء من علم أوسع وأشمل هو علم السيميولوجيا ومن هنا فقد كانت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة رمزية يقول فيرث "ربما كان أبرز شيء في كل مؤلف دي سوسير القيم "محاضرات في علم اللغة"[1]

وهو قوله:"إنا إذا كنا قد استطعنا للمرة الأولى أن نحدد لعلم اللغة مكانا بين العلوم فما ذلك إلا لأننا وصلناه بالسيمولوجية"وعلى هذا الأساس فإن النظام اللغوي في نظره يتكون من عناصر داخلية (internal) وعلاقات خارجية (external) أما العناصر الداخلية وهي لها الصدارة فتتمثل في دراسة نظام اللغة الداخلي، أما العلاقات الخارجية فتتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين اللغة وما يؤثر فيها مثل الحضارة والاجتماع والتاريخ وعلم النفس.

✓ أن دراسة اللغة دراسة وصفية تقوم أساسا على النظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى المكونة للنظام اللغوي، لأن أي عنصر منها لا قيمة له دون العناصر الأخرى، ومن ثم النظام اللغوي يقوم على التشابه من ناحية والاختلاف من ناحية أخرى.

ولكي يوضح دي سوسير العناصر الداخلية والعلاقات الخارجية يضرب مثلا يلعبه الشطرنج فهذه اللغة قد انتقلت من الشرق إلى الغرب، وهو أمر خارجي لا يمس نظام اللعبة الداخلي ولا قواعدها فإذا استبدلنا مثلا القطع الخشبية بقطع من العاج فإن هذا التغير لا يمس النظام الداخلي للعبة،ولكن إذا أنقصنا أو زدنا عدد القطع أو لعبت هذه اللعبة بطريقة تخالف القوانين التي وضعت لها فهذا التغيير يخل ويمس اللعبة وقواعدها.

[1]-المرجع السابق، ص 263 و264.

✓ يميز دي سوسير بين نوعين من الدراسة اللغوية، الدراسة الآنية والوصفية وهي التي تختص بدراسة اللغة في فترة زمنية معينة والدراسة التاريخية وهي التي تختص بدراسة التطور التاريخي للغة.

تلك هي أهم الأصول التي قامت عليها نظرية دي سوسير، وبالنظر إلى هذه الأصول يمكن لنا أن نوضح العلاقة بين هذه النظرية والنظرية السياقية في النقاط الآتية:

➢ ظهرت نظرية السياق عند المحدثين من منطلق البحث عن المعنى ومشكلاته إذ أن الكلمة لا تؤدي معناها منعزلة عن السياق الذي وردت فيه، بل أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه.[1]

وكذلك الحال عند دي سوسير إذ يعد هو وسلفه أول من استخدم كلمة Sémantique لوصفه الدراسة التاريخية في تغير المعنى وقد اقترح لها مصطلحا جديدا هو Semolgie ليصف علما لم يتطور بعد،علما يجب أن يدرس استخدام وظائف العلامات والكلمات الموجودة في قلب حياتنا اليومية في المجتمع.

➢ إن السياق اللغوي في النظرية السياقية هو عبارة عن نظم الكلمة في الجملة وموقعها من ذلك النظم وعلاقاتها بالكلمات السابقة.واللاحقة لها ويبدو ا أن دي سوسير كان يتصور هذه العلاقة في إطار السياق اللغوي يقول "كل كلمة هي وحدة لغوية تأخذ مكانها المناسب داخل النظام،هذا المكان المناسب هو الذي يحدد معنى الكلمة ولعل مفهوم السياق ودوره يتضح بشكل جلي عند دي سوسير حينما ضرب مثلا بلعبة الشطرنج في بيان طبيعة العلاقات يقول "تشغل كل قطعة في لعبة الشطرنج مواضع مختلفة في سير المباراة طبقا للعلاقات بين بعضها والبعض، وهذه المواقع التي تأخذها هي التي تكسبها قيما جديدة.

---

[1]-المرجع السابق، ص، 265، 266.

وكما أن السياق اللغوي يمكن أن يتنوع بالتقديم والتأخير لبعض عناصره في حدود القواعد اللغوية التي يسمح بها النظام فكذلك عند دي سوسير حيث إن"كل حركة في قطعة الشطرنج تخلق موقع جديدا يجب أن تكون طبقا لقواعد اللعبة".

- إن سياق الحال في النظرية السياقية يعني أن نأخذ كل الظروف والملابسات والموضوعات والأشياء المحيطة في الاعتبار عند دراسة الحدث اللغوي،وتلك هي الفلسفة التي قامت عليها نظرية دي سوسير في التفريق بين المصطلحات الثلاثة

Le langage -la langue -la parole

حيث يحمل هذا الأخير السمات الشخصية للمتكلم الفرد؛ وهو ما تسعى إليه النظرية السياقية إذ أنه من الهام أن نتعرف إلى كل الصفات الشخصية للمتكلم في الدراسة السياقية لا يمكن عزل الأحداث اللغوية عن البيئة التي تستخدم فيها ونتيجة لذلك فقط ظهر ما

- ترتبط النظرية السياقية (الدراسة اللغوية) بالمجتمع حيث يسمى بعلم اللغة الاجتماعي وكذلك عند دي سوسير حيث يعد دي سوسير مؤسس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية وقد بنى نظريته الاجتماعية في اللغة على أساس نظرية دوركايم وأساس هذه الفكرة أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الذي تعبر عن عاداته وتقاليده وكثيرا ما تتغير اللغة بتغير هذه العادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر.[1]

- **المطلب الثاني: فندريس والسيـاق:[2]**

كان جورج فندريس (G.Vendryes 1920م) من أبرز علماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهمية كبرى، وقد عالج هذه الفكرة عندما تحدث عن المشترك في اللغة، وان السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف، بحيث يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من اللفظ المشترك.وقد أشار

[1]–نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل ، ص 268.

[2]–دلالة السياق ، ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي ، جامعة أم القرى، 1423 هـ ،ط1، ص 171

إلى "أننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما،إذا لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص، أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد ولا توجد إطلاقا".

ومع أن فندريس يرى أن المعجم لا يسجل إلا المعنى الأساسي الذي يطغى على ما عداه، فهو يرى أيضا "أن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات...إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو يخلق لها قيمة حضورية".

ويذهب فندريس إلى أن السياق الذي يحدد معنى الكلمة هو سياق ذهني، ومن ثم ينتمي إلى اللغة لا الكلام؛ وهو بهذا يختلف عن دي سوسير الذي جعله مرة من عناصر اللغة ومرة من عناصر الكلام أو بالأحرى من عناصرهما معا، يقول فندريس:"الكلمة ليست منعزلة بل مسجلة في الذهن مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها، ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها".إن السياق عند دي سوسير وفندريس لا يتجاوز العلاقات النظمية والمعجمية في المتوالية الملفوظة المتسمة بالخطية(النص)، وبمعنى آخر إن السياق عندهما هو السياق اللغوي، لذلك حاول سوسير أن ينسبه إلى اللغة مرة وإلى الكلام مرة أخرى، لأن"النص"ليس صورة مجردة أو يمكن تجريدها كالكلمة والجملة باعتباره متوالية خطية كبرى، كما أن النص ليس إلا التنفيذ الفعلي "الكلام" لمعطيات النظام"اللغة"، ولذا كان بلومفيلد يرى أنه"مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد".[1]

[1]–دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى 1423هـ، ط1، ص172،173.

- المطلب الثالث: جاكبسون والوظيفة السياقية:

حلل بوهلر (Buhler) في كتابه نظرية اللغة (Speech theory) الذي صدر سنة 1934م وظائف الرموز اللغوية وخلص إلى القول بأنها لا تعدو أن تكون أدوات لكل منها وظيفته الخاصة التي تختلف باختلاف ما تعلق به، ومن هنا عرفت نظريته بنظرية الوسيلة أو الأداة Organon Theory ووفقا لهذه النظرية فإن الرمز اللغوي يؤدي إحدى وظائف ثلاث هي:

1) وظيفة التعبير بالنسبة للمتكلم.
2) وظيفة الاستدعاء بالنسبة للسامع.
3) وظيفة التوضيح بالنسبة للشيء المعبر عنه،وبعد ذلك بحوالي ربع قرن أكمل رومان جاكبسون R.Jakobson(عالم لغوي وناقد أدبي روسي 1896-1982) في كتابه (أصول اللسانيات العامة) عمل بوهلر فيما يتعلق بوظائف اللغة [1]، ووضع مخططا للاتصال أو التخاطب :

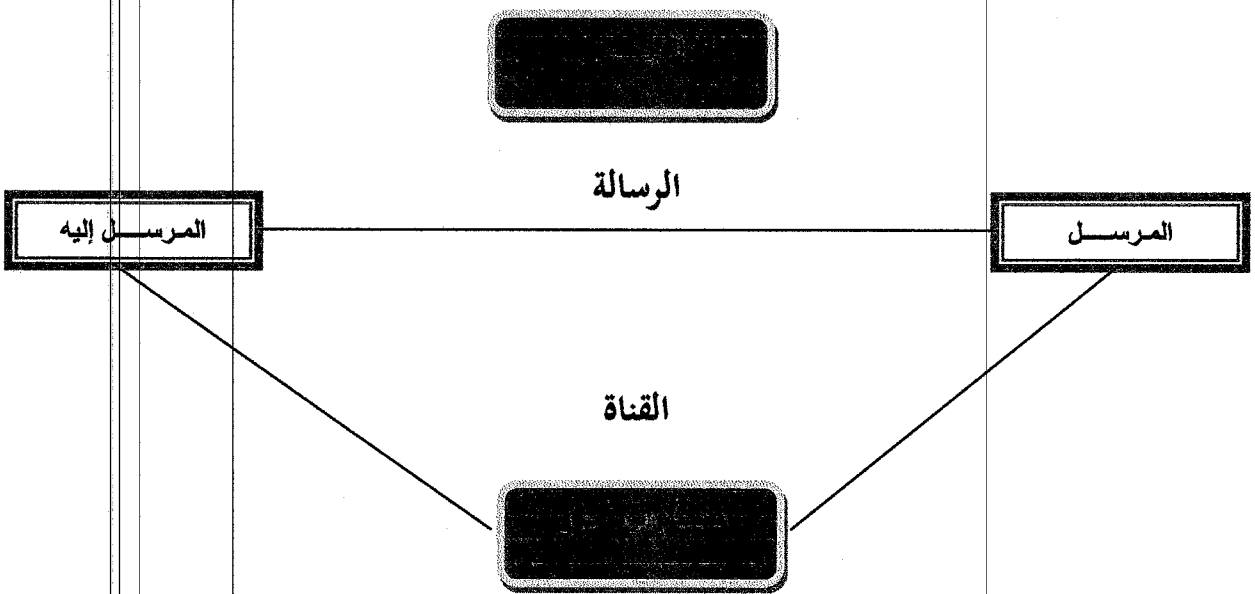

-مخطط الاتصال أو التخاطب[2]

[1]-المرجع السابق، ص173، 174.

[2]-التواصل اللساني والشعرية ، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، طاهر بومزبر ،الدار العربية للعلوم-ناشرون، بيروت – لبنان،منشورات الإختلاف -الجزائر،ط1، 2007م، ص32

حيث يرى جاكبسون للغة وظيفة بإزاء كل عنصر من العناصر الموضحة بالشكل أي بإزاء كل عنصر من عناصر الاتصال.

والذي يدعو للإشارة إلى مخطط جاكبسون هو(السياق) حيث ذهب إلى أن للغة وظيفة مرجعية بالنظر إلى(السياق)وهنا الأمر من الأهمية بمكان إذا أردنا أن يحدد مفهوم السياق ذلك لأننا ندعي أن المعتبرين بالسياق في التفسير الدلالي.إنما يعتبرونه لقيمته المرجعية، وهنا(عند جاكبسون)تكون اللغة ذات وظيفة مرجعية بالنظر إلى سياق التخاطب، هذا على أن لكل عنصر من عناصر الإتصال في المخطط وظيفة تؤديها اللغة على نحو يكون فيه المخطط الوظيفي للمخطط الاتصالي كمايلي:[1]

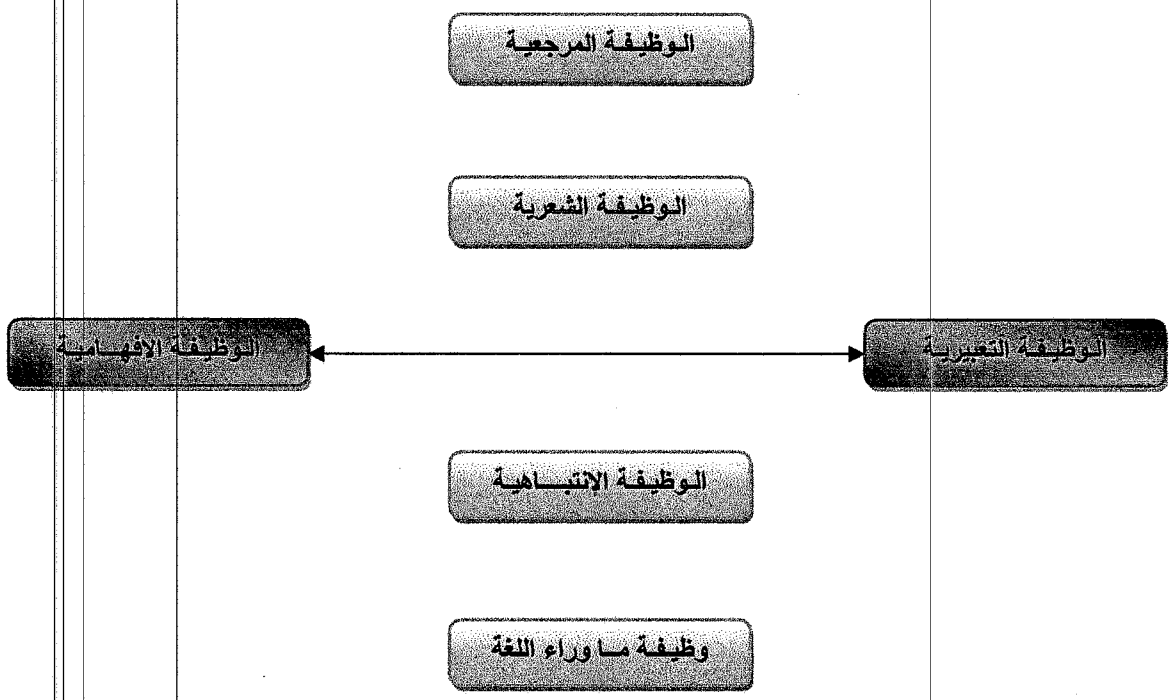

إن الذي يفهم من مخطط جاكبسون أن للغة وظيفة بإزاء أي عنصر من عناصر الإتصال الستة،وعلى هذا يكون للسياق وظيفة لغوية تؤديها اللغة،وحين تكون المرجعية التي هي وظيفة السياق في مخطط

[1]– دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، ص174،175.

جاكبسون، ووظيفة اللغة في الآن ذاته، لا يكون المراد بهذه الوظيفة أكثر من :" الإحالة على الأشياء والموجودات التي تتحدث عنها، وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة".

فالموقف يمكن أن يحل بأشيائه وموجوداته في السياق إذا اعتبرنا الأشياء والموجودات ...تمثل الموضوع زائدا عليه محيط الموضوع أو التخاطب هذا من جانب حيث تصبح اللغة حينئذ بإزاء هذا السياق ذات وظيفة(توضيحية له) فتكون مرجعا له لأنها تحويه، وتكون مرجعا لها؛ لأن ما يعتمد فيه عليه من حيث هو موقف لا يلفظ به، فتتبادل المرجعية بينهما على نحو يكون فيه الموقف مرجعية مطلوبة في حالات الغموض وعدم الوضوح تبعا للظروف المحيطة "بالقناة" من ضوضاء، أو تداخل فونيمي، أو غرابة لفظية تحدث نوعا من البطء في الفهم لو اعتمد على سياق النص وحده[1] دون الإتكال على سياق الموقف بأشيائه ومجوداته، وأحوال المتكلم والسامع خلال حديث الاتصال.

ويمكن بناءا على هذا اقتراح مخطط للاتصال أكثر كشفا عن التبادل المرجعي للسياق بإزاء ذاته وبإزاء اللغة المعبرة عنه، والكامن فيها إلى حد الكمون الكلي أحيانا بما يجعل قيمة السياق للنص أعلى بكثير من المواقف برغم أهميتها في حالات عدم الوضوح، وهذا المخطط الذي نطرحه يتكئ على دمج مخططي سوسير وجاكبسون على النحو التالي:

[1]-المرجع السابق، ص 175 ، 176.

السيـاق

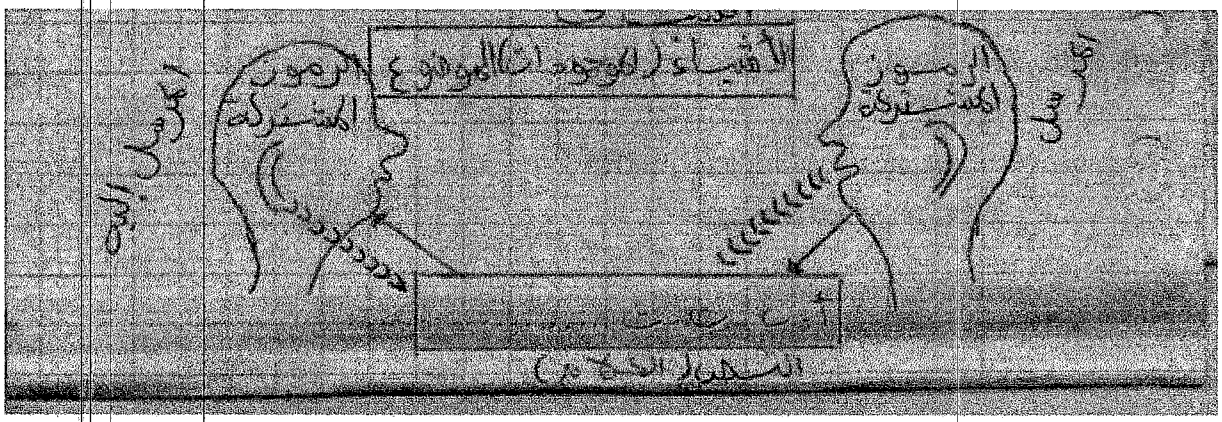

ويمكن انطلاقا من هذا المخطط القول:إن السياق ذو وظيفة مرجعية بالنظر إلى السامع(المستقبل) وذو وظيفة تعبيرية بالنظر إلى المتكلم (المرسل) الذي أحل السياق في الرموز المشتركة على اختلاف في درجة وضوح الإحلال.[1]

المبحث الثالث: تبلور النظرية السياقية عند كل من مالينوفسكي وفيرث:

المطلب الأول: النظرية السياقية عند مالينوفسكي

1- مالينوفيسكي وسيـاق الحـال:

إن سياق الحال مفهوم مرتبط بالأنثروبولوجي مالينوفسكي (برونسلاف كاسبر 1884-1942حيث أن اللغة هي التي دفعته إلى الذهاب إلى جزيرة "تروبرياند" في الباسفيك الجنوبي[2] وجد نفسه عاجزا كما يقول بالمر"عن الوصول إلى أي ترجمات للنصوص التي سجلها، فقد سجل على سبيل المثال عبارات لصاحب زورق طويل خفيف ضيق يقاد بمجداف ما ترجمته:"نحن-نجري- أمام-خشب أنفسنا-نحن تحول نحن-نرى زملاء-نا-هو-يجري ينصب-خشب..."ويخرج مالينوفسكي من

[1]-المرجع السابق،ص 176،177.

[2]-مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ص 96.

عجزه بزعم "أن هذا الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه، حيث سيكون واضحا —على سبيل المثال–أن كلمة خشب"تشير إلى مجداف الزورق".

ويقرر بذلك رأيه في وظيفة اللغة واستخداماتها حين يذهب إلى "أن اللغات الحية يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة، تنزع من سياق حالها؛ بل ينظر إليها كما استخدمها أفراد للصيد، أو الحرث أو البحث عن السمك، إن اللغة —كما تستخدم في الكتب—ليست هي المعيار على الإطلاق.فهي تمثل وظيفة اشتقاقية متكلفة للغة، لأن اللغة لم تكن أصلا "مرآة لفكر منعكس"وبعبارة أخرى لما لينوفسكى" اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر".[1]

ويشرح "علي عزت" المراد بسياق الموقف (Context of Situation) عند مالينوفسكي بقوله:" وجد مالينوفسكي نفسه أمام عدد من المشاكل اللغوية التي لا يجد تفسيرا لها في لغة جزر التروبرياند مما جعله يربط بين كثير من العبارات والتعبيرات التي صعب عليه تفسيرها ترادفيا، فحاول ربطها بالمواقف التي قيلت فيها، وبنوع النشاط السكاني الذي يصاحب أو تصاحبه هذه التعبيرات، وعبر نظرية سياق الموقف التي وجدها حلا مناسبا لهذه الصعوبات التي يواجهها وأوردها في مقاله" مشكلة المعنى في اللغات البدائية"1923. الذي نشره كملحق لكتاب أوجدن وريتشاردز المعروف "معنى المعنى"[2] .

والذي يؤيد فيه نظرية أوجدن وريتشاردز الخاصة بالاتصال، ويركز فيها على اللغة وسيلة للعمل لا مقابلا للفكر.إن العجز الذي واجه مالينوفسكي كان الطريق نحو إعادة النظر في وظائف اللغة، وبخاصة كونها وسيلة للتعبير عن الأفكار.ذلك أن كثيرا من العلماء الذين درسوا "الشعوب البدائية" ذهبوا إلى مثل هذا بحيث تنعدم الوظيفة الايصالية للأفكار والتعبير عنها، لتبرز وظائف اتصالية بحتة من مثل التذكر (الارتباط بالماضي) والشعور بالبيئة، والتخطيط للمستقبل، والتوجه العملي المباشر.

---

[1]–علم الدلالة فرانك بالمر، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب الجامعة، المنتصرية، 1985 م، ص84،85.

[2]–دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، ص183

إن الفرق بين الإيصال والاتصال هو الفرق بين وجهة نظر عالم اللغة، ووجهة نظر عالم الاجتماع الذي يرى في اللغة معينا اتصاليا على ممارسة السلوك الاجتماعي على مختلف أشكاله وبخاصة ذلك المرتبط بالتصويت حيث اللغة تمارس دورها الترفيهي من قضاء الوقت وتزجيته من ثرثرة، وضحك...، إلى أنواع من السلوك الاجتماعي أرقى في اتجاه الاتصال الحميم بين أفراد الجماعة الواحدة.والذي يبدوا أن كل لغات العالم هي أسلوب عمل حين يكون سياقها كذلك،أما حين يختلف السياق؛ فتختلف الوظيفة؛ فهي توثيق فكر،وتبليغ رسالة حين يكون سياقها فكريا أو بلاغيا، إنه لا أحد ينكر تلك الأهازيج، والعبارات ذات المدلول الواضح أحيانا، والتي لا يقصد بها مدلولها حين يكون استخدامها مرتبطا بموقف عمل(ما).كأهازيج البنائين والعمال...

كما أنه لا أحد ينكر أن اللغة (المعينة) ذات تأثير في الفرد واندماجه في المجتمع، إن شعورا بالإتحاد مع الآخر يزداد كلما كان هناك اتصال عبر اللغة الأم للفرد، وإذا كان هذا يؤيد الوظيفة الاتصالية المتشبعة الأوجه على النحو الذي يراه مالينوفسكي وغيره من علماء الاجتماع، فإنه يبقى للغة وظيفتها الإعلامية، وأعني به حين يكون الغرض من التصويت بين طرفي الرسالة ذا قيمة تتجاوز مجرد الاتصال الاجتماعي الذي يبدو عند ما لينوفسكي.[1]

2- أثر المبادئ التي جاءت بها مقولات مالينوفسكي في الفكر اللغوي:

إن مقولات مالينوفسكي تشي بجملة من المبادئ الواضحة التي أثرت في الفكر اللغوي حيث ذهب إلى "أن اللغة ليست مجرد أداة لتوصيل الأفكار؛ بل هي في المكان الأول جزء من نشاط اجتماعي متسق، وفي اللحظة التي تفصل فيها الكلمة عن سياق هذا النشاط الذي يغلفها، أو عن سياق الموقف الذي تستخدم فيه وتصبح كلمة جوفاء غير ذات مغزى، لأن الألفاظ لا يمكن أن توجد في فراغ".ويذهب مالينوفسكي إلى مدى أبعد في تقرير أمر السياق الخارجي في أداء اللغة لوظيفتها حين

[1]-المرجع السابق، ص185، 186.

يقول:"إن اللغة في جوهرها متأصلة في حقيقة الثقافة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة، ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع، وهو الظروف التي يتم فيها النطق".

ن هذه المبادىء التي بشر بها مالينوفسكي قادته إلى التعمق في السلوك اللغوي بإزاء أنماط السلوك الاجتماعي المختلفة ليضيف جانبا من السلوك اللغوي الاجتماعي أسماه"التجامل"، يقول جون لاينز:"عندما كان مالينوفسكي يلفت النظر إلى حقيقة أن كثيرا من تفوهاتنا لا يقصد بها أساسا التفاهم أو البحث عن المعلومات، أو إصدار الأوامر والتعبير عن الآمال أو الأمنيات والرغبات وإثارة العواطف...ولكن تستعمل لخلق شعور بالتفاهم الاجتماعي والمجاملة، فكثير من التفوهات المعدة أصلا مثل:"How Do You do?" المحددة اجتماعيا في نصوص معينة تخدم هذا الغرض".

ويضرب جون لاينز مثالا آخر:"It's anther beautiful day" وهذا يوم جميل آخر حين يقال كبداية حديث بين المشتري وصاحب المحل.فمن الواضح أن هذا التفوه لا يقصد به أساسا نقل معلومات عن الطقس إلى صاحب المحل، إنه نموذج للتجامل".

وخلاصة فكرة مالينوفسكي عن السياق تظهر بوضوح في قوله"الكلام والموقف مرتبطان ببعضهما ارتباطا لا ينفصم، وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الألفاظ"[1].

3-الانتقادات التي وجهت لنظرية مالينوفسكي:

لقد تركت نظرية مالينوفسكي صدى واسعا ومختلفا بين التأييد والنقد عند من جاء بعده، ولعل أهم أوجه الانتقاد التي وجهت إلى هذه النظرية كما لخصها بالمر تتمثل في:

- ✓ أن نظريته لا توفر الأساس لأي نظرية دلالية عملية.
- ✓ أن النظرية لا تقدم الطرق التي يمكن بها تناول السياق بأسلوب منظم كي يفيد معنى.

[1]-دلالة السياق ، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، ص 188،187

- ✓ أن مالينوفسكي كان ينظر إلى اللغات البدائية على أنها متخلفة عن اللغات الأخرى الأكثر حضارة.وهو ما لا يراه اللغويون مسلما به، وإن اختلفت الحاجات التعبيرية من لغة إلى أخرى بصرف النظر عن رقيها وبدائيتها.
- ✓ ورغما عن الانتقادات فإن كثيرا من اللغويين وعلماء الاجتماع أمثال جسبرسن وستيرثفنت،وجاريير.كانوا يشملونها بالعناية والإهتمام وفق توجههم الاجتماعي، إلا أن القبول الذي حظيت به مقولات مالينوفسكي عند فيرث، وتطويره لها.جعلها أكثر حضورا وقيمة في البحث اللغوي.

يقول كمال بشر-بعد أن تبنى أن اللغة لا تستعمل للتعبير عن الأفكار، بقدر ما تستعمل وسيلة للتعارف والترابط الاجتماعي:"إ ن هذا الرأي يمثل تلك المدرسة التي نطلق عليها أحيانا(المدرسة الاجتماعية)في البحوث اللغوية، وهي مدرسة تدين باستقلال علم اللغة، ووجوب اعتماده على حقائق اللغة نفسها دون الاعتماد على مبادئ العلوم الأخرى وأسسها، وبخاصة علم النفس، الفلسفة والمنطق؛ ونحن من جانبنا لا يسعنا إلا أن نتبع هذه المدرسة لأن في مناهجها ما يكفل الوصول إلى نتائج صحيحة خالية من الإضراب والخلط."[1]

المطلب الثاني: النظرية السياقية عند فيرث:

لقد انطلقت النظرية السياقية عند فيرث من خلال تصوره الخاص للمعنى اللغوي حيث تختلف نظرته إلى المعنى عن تصور الكثير من اللغويين وهذا ما سوف نوضحه إنشاء الله في مطلبنا هذا.

[1]-دلالة السياق، رده الله بن دره بن ضيف الله الطلحي، ص187، 188.

1-فيرث ومنهجه في الدراسة السياقية

أ – التعريف بفيرث:

ولد فيرث بيور كشير(Yordshire) سنة 1890 م ودرس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية،ويجوب مختلف أنحاء الإمبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى.

وكان من حسن حظه أن استقر بالهند لمدة طويلة وتعلم بعض اللغات الشرقية، وهكذا تأثر بالنظريات اللغوية الهندية، الشيء الذي جعله يعتقد بأن تطوير أية نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة.ونظرا لاهتمامه بالتعليم ومناهجه، فقد تولى مهمة تدريس اللغة الإنجليزية بجامعة "البنجاب" من سنة 1928 م حتى سنة 1938.

وبعد هذه الجولة المشرقية المليئة بالنشاطات الأكاديمية، رجع "فيرث" مباشرة إلى جامعة لندن، ليشغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات.

وفي سنة 1938م انتقل إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية والإفريقية بلندن (School of Oriental and African Studies) ليتولى تدريس مقياس الدراسات الشرقية والإفريقية.ويعد فيرث أول من درس هذا المقياس منذ إقراره عام 1944 م، وكذلك أول من منح رتبة أستاذ ذي كرسي في اللسانيات العامة ببريطانيا العظمى.وجدير بالذكر أن "فيرث" قد كون أجيالا عديدة من الطلبة وتخرج على يده عدد لا بأس به من اللسانيين الذين ما فتئت أعمالهم تعكس أفكاره وتشع بنظرياته.[1]

[1]–اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 172.

ب- منهج الدراسة عند فيرث:

نادي"فيرث" في منهجه المتميز بفلسفة الأحدية(monism)، إيمانا منه بأن ثمة مبدءا غائيا واحدا ألا وهو المادة.فكان يرفض باستمرار بناء فكرة اللغوي على ما يسمى بالثنائيات(dischomies)التي يصعب تحقيقها من الناحية العملية، وذلك على خلاف ما ذهب إليه دي سوسير تماما.

لقد كان شديد الحرص على وصف اللغة بوصفها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين[1]، إذ يعالج الكلمات باعتبارها أحداثا وأفعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا فمنهجه السياقي لم يخرج عن دائرة الإطار اللغوي أي يدرس العلاقات داخل اللغة [2]من أمثلة ذلك:

- ❖ كلمة يد التي تتوزع وتتنوع دلالاتها تبعا للسياقات المختلفة، وهو ما يعرف في الدراسة العربية بالحقيقة والمجاز-:

يد الدهر: مد زمانه.

يد الطائر:جناحه.

فلان طويل اليد:إذا كان سمحا.

سقط في يده:ندم.[3]

- ❖ كذلك عبارة عملية عسكرية.مصرفية، حسابية، جراحية.[4]

---

[1]-المرجع السابق، ص 173.

[2]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص 196.

[3]-الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سنة2003 م، ص32،33.

[4]-علم الدلالة،بيار جيرو، ترجمة أنطوان لوبلان-ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط1،198 م، ص43.

وجاء تبرير فيرث لموقفه الذي ينادي فيه بفلسفة الأحدية بقوله:"بما أننا نعرف القليل عن العقل فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير ودراستنا هي دراسة اجتماعية في جوهرها، وأكون راضيا بالإنسان ككل بفكر ويتصرف وسط رفقائه كوحدة شاملة".[1] والكلام،

ولقد كرس فيرث الكثير من اهتماماته للفونولوجيا حيث قدم نظرية التحليل العروض التي ضمنها نظريته العامة والتي يمكن تسميتها نظرية سياق اللغة [2]وتناول في نظريته هذه موضوعات متعلقة بالدلالة السياقية نذكر أبرزها:

-المعنى وسياق الحال:

لقد أفاد فيرث كثيرا من آراء مالينفوسكي العالم البولندي الذي ترك أثرا كبيرا في فكرا المدرسة الاجتماعية الإنجليزية [3]

إن كلمة سياق كانت متداولة بين اللغويين من قبل مالينوفسكي ، ولا تزال متداولة بينهم ولكن مالينفوسكي أضفى على الاصطلاح "سياق الحال"معنى خاصا[4].

ففيرث يعترف بنفسه أن مالينفوسكي، أول من استخدم مصطلح "سياق الحال" ويتضح ذلك بقول فيرث"إن أول من استخدم هذا المصطلح بشيء من التوسع هو مالينوفسكي حيث ناقش باهتمام المشكلات اللغوية في أوائل الثلاثنيات ولقد شرفت-أي فيرث بالعمل معه"[5]، لكن فيرث اعتبر سياق الحال لما لينوفسكي غير مرضي للمدخل اللغوي الدقيق إلى المشكلة، إن سياق الحال لمالينوفسكي كان"قطعة من العمليات الاجتماعية التي يمكن دراستها بصورة مستقلة أو كناية عن حلقة منتظمة

---

[1]-اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 172، 173.

[2]-مبادئ علم اللسانيات الحديثة، شرف الدين الراجعي، جامعة الإسكندرية، سامي عياد حنا، جامعة البحرين، تقديم عبده الراجحي، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003،ص 60.

[3]-جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار، ص39.

[4]-علم اللغة مقدمة للقارئ، محمود السعران،دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص310.

[5]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، ص281.

من الأحداث أي مجموعة واقعية وقابلة للملاحظة من الأحداث[1] ومن ذلك كله فإن الفضل في تأصيل هذه النظرية وذيوعها في الدرس اللغوي الحديث يرجع إلى فيرث[2].

نظر(فيرث) إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع.فالجمل تكتسب دلالتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي من خلال سياق الحال contexte of situation.[3]

ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسميه بالمقام، إن سياق الحال أو "المجري" هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية).ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية:

1-شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما"الثقافي"وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع- إن وجدوا-وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي ودورهم أيقتصر على "الشهود" أم يشاركون من آن لآن بالكلام.والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم[4].

2-العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي وكمكان الكلام الخ....

وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه.

3-أثر النص الكلامي في المشتركين، كالإقناع، أو الألم ،أو الإغراء ، أو الضحك...الخ.[5]

---

[1]-علم الدلالة،فرانك بالمر،ص63.

[2]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين،عبد النعيم خليل،ص281.

[3]-الدلالة السياقية عند اللغويين،عواطف كنوش،ص 196،197.

[4]-علم اللغة مقدمة للقارئ، محمود السعران، ص311.

[5]-المرجع نفسه،ص 311.

ولكي يتم معنى الجملة حسب مقتضيات"سياق الحال" ينبغي الأخذ بعين الاعتبار العناصر الآتية:

- ✓ أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الفولوجية والمورفولوجية والتنظيمية والمعجمية أي النظر في الأحداث اللغوية نفسها أي العبارات المنطوقة بالفعل وكيفية نطق الجملة أو الجمل من حيث التنغيم.
- ✓ ما يصاحب الأحداث اللغوية من الأحداث غير المنطوقة كالحركات وتعابير الوجه.
- ✓ الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي.
- ✓ الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي relavant Object.
- ✓ أثر العبارات اللغوية المنطوقة بالسامعين وفقا لمعتقداتهم واتجاهاتهم.

ومن هنا يتحدد مفهوم (فيرث) للمعنى على أنه :علاقة بين العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة،فقد يكون لكلمة أو جملة ما معنى لا يلبث أن يتغير بالنسبة إلى الموقف المتغير الذي قد يستعمل فيه ومن هنا يربط الإطار الخارجي للغة بالبناء اللغوي الداخلي لها وهي نظرة علمائنا الأوائل نفسها إلى السياق أمثال عبد القاهر الجرجاني على سبيل الخصوص.[1]

-السياق الصوتي:

تحدث فيرث عن السياق الصوتي من خلال فكرة المقابلات الاستبدالية counter Substitution فالكلمة عنده مقابل استبدالي غلى مستوى الجملة والحرف مقابل استبدالي الكلمة فالفرق بين كتب محمد الدرس، وقرأ محمد الدرس هو الفرق بين الفعل"كتب" باعتباره مقابلا استبداليا للفعل"قرأ" في الجملة الثانية والفرق بين نام وقام هو الفرق بين النون باعتبارها مقابلا استبداليا للقاف في العمل قام وهكذا.

[1]-الدلالة السياقية عند اللغويين،عواطف كنوش المصطفى،ص 197.

وقد عد فيرث الحركات أيضا ضمن المقابلات الاستبدالية التي تغير من معنى الكلمة،يقول" إن الكلمة عبارة عن مقابل استبدالي معجمي والصوت عبارة عن مقابل استبدالي على مستوى صوتي أو مورفولوجي في السياق الصوتي لكلمة Boud فإننا نلاحظ ما بين الحرف الأول B والحرف الأخير d ستة عشر مقابلا استبداليا محتملا من الحركات:

- ba:d □bu-

-bid bed bd-

- bd .bi:d-

-Bid-

-d bad b: d beid doud baid b id-

إن الوظيفة الصوتية لكل حركة من هذه الست عشرة في هذه السياقات هي استخدامها في التفرقة بينها وبين بقية الحركات الخمس عشرة الأخرى،ولو قارنا بينها لوجدنا وظيفة الصوت b في b:d.

مثلا هي استخدامها في هذا السياق للتمييز بين المقابلات الاستبدالية الأخرى المحتملة مثل:

T أو L.n في b: t، b:i هذه المقابلات الإستبدالية الصوتية يمكن أن تحدد في السياقات الصوتية ودون اللجوء إلى السياق اللغوي التام أو السياق النحوي أو حتى سياق الحال.

وهذه المقابلات الاستبدالية الصوتية عند فيرث هي ما أطلق عليه الفونيم وعلى ذلك:

❖ إن السياق الصوتي عند فيرث يقوم أساسا على فكرة المقابلات الاستبدالية على مستوى الكلمة،فهو يلتقي في ذلك مع نظرية الفونيم مع الأخذ في الاعتبار أيضا الظواهر الصوتية الأخرى كالنبرى والتنغيم .[1]

[1]–نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، ص 284،285.

❖ إن السياق الصوتي عند فيرث هو أساس الدراسة الدلالية،بحيث يعنى بدراسة التقابلات السياقية أو التوزيع السياقي الذي يؤسس الوظيفة الصوتية أو الوظيفة الصغرى minor function التي تعتبر أول عنصر دلالي صوتي.

ولهذا يصرح فيرث بأنه"لا دلالة بدون المورفولوجي ولا دراسة مورفولوجية بدون دراسة الأصوات.

❖ إن السياق الصوتي عند فيرث يعنى بدراسة الأصوات في سياقاتها الفعلية التي ترد فيها وليست مجردة"فالقيمة الصوتية للصوت أو الوظيفة الأساسية له إنما تظهر بدراسته في علاقاته السياقية الصوتية التي يقع فيها وعلاقاته مع الأصوات الأخرى التي يقع بينها في هذه السياقات، وكذلك بالنسبة للكلمات الأخرى في علاقاتها السياقية لنظامها الفونولوجي.

-السياق اللغوي: linguistic context

يقوم السياق اللغوي عند "فيرث" على أساس فكرة التلازم collocations التي تعني الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبط بين الواحدة بالأخرى.

هذا التلازم بين الكلمات هو جزء من معناها"فالجمل الآتية ترينا أن جزءا من معنى كلمة ASS في العامية الإنجليزية الحديثة يمكن أن يظهر عن طريق الرصف:

1-An ass like bagson might easily of that.

2-Heis an ass.3-You silly ass.4-Don' be ass

وكذلك فإن أحد معاني كلمة night هو ارتباطها بكلمة dark.[1]

ونذكر أيضا مثال آخر:ارتباط كلمة منصهر مع مجموعة الكلمات.

[1]-المرجع السابق، ص 285.

(حديد-نحاس-ذهب-فضة...)ولكن ليس مع "جلد" مطلقا وعدم تلاؤم جلد مع هذه المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو توافق الوقوع بين "جلد" و"منصهر".[1]

وقد فرق فيرث بين نوعين من التوزيع المشترك للكلمات (الرصف):

1) الرصف العادي:الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام (أي الكلام الطبيعي بين الناس).
2) الرصف غير العادي:الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعينين.[2]

وحسب "فيرث" فإن هناك عدة سياقات موزعة ضمن تسلسل هرمي مضبوط كما يبين ذلك الشكل التالي:

1-مصطلح صوتي في

2-سياق صوتي في

3-سياق معجمي في

4-سياق صرفي في

5-سياق تركيبي في

6-سياق موقفي في

7-سياق ثقافي

وبعد هذا التفصيل استطرد فيرث قائلا:"إن التقنية التي رسمتها هنا هي عبارة عن تحليل تجريبي عوض تحليل نظري للمعنى.ويمكن وصفها كسلسلة من الإجراءات لوضع الظواهر في سياقات ؛سياق في

---

[1]-علم الدلالة،أحمد مختار عمر، ص74.

[2]-الدلالة السياقية عند اللغويين،عواطف كنوش المصطفى،ص 198.

سياق ،وكل سياق عبارة عن وظيفة،أو عضو في سياق أكبر وتجد كل السياقات مكانا لها فيما يسمى بسياق الثقافة."[1]

ففيرث بهذا القول يضع جميع السياقات السابقة بما فيها سياق الحال تحت ما أسماه"سياق الثقافة".

2- مرتكزات النظرية السياقية عند فيرث:

لقد اختط فيرث منهجا خاصا به في دراسة المعنى، فدراسة المعنى عند فيرث كما يرى الدكتور كمال بشر تقوم على أسس ثلاثة هي :

- لابد من اعتماد المقام context of situation عند كل تحليل لساني مع الأخذ بنظر الاعتبار كافة المواقف التي تحيط به.
- تحديد بيئة النص، ومستواه اللساني ومدى قربه أو بعده من اللغة الفصيحة أو اللهجة الدارجة، أو لغة الفقه الحديث، الشعر، النثر أو لغة الكتاب الكريم أو الوسط المثقف.
- الكلام الإنساني عبارة عن مجموعة أحداث، بين التركيب والتعقيد ومعهما لا يصلح إلا التحليل المرحلي على مستويات فروع علم اللسانيات الصوتية والفونولوجية، والصرفية، النحوية، البلاغية والعروضية؛ لأن وظيفة هذه العلوم الأساسية هي القيام بمهمة هذه التحليلات ، ومن ثم تعتمد هذه النتائج باعتبارها صفات الخطاب المنطوق أو المتكلم به.

فحين ننظر في الوحدات اللغوية(ولد-يلد-بلد) نلاحظ أن أصوات الواو والياء والباء هي التي منحت هذه المفردات مزية الاختلاف الدلالي، وأن لكل واحدة منها معنى معجمي يختلف عن الآخر، كما أن لها منظورات صرفية متباينة، إلى جانب الوضع النحوي والاجتماعي.[2]

---

[1]-اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن،ص 181.

[2]-المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبد القادر الجليل ،ص188،189.

وقد رأى مارجردنت أن منهج فيرث في الدلالة يقوم على أسس أربعة هي:

1) العمليات الكلامية في سياق الحال أو الماجريات.
2) الدلالة النحوية مرتبطة بما تعبر عنه الكلمة في الجملة.
3) الدلالة الفونولوجية التي توضح الصوتيات والعمليات التطريزية التي تقترن بالكلمة أو الجملة لتؤدي غرضا معينا من المعنى.
4) الأصوات التي تربط الأسس السابقة بالعمليات الكلامية والسمات النطقية.[1]

غير أن فيرث نفسه قد وضع خمسة أسس لدراسة المعنى والوصول إلى الدلالة الكاملة هذه الأسس هي:

- الوقوف على الوظيفة الصوتية للصوت باعتباره مقابلا استبداليا مثال ذلك الأصوات حين توضع في سياق وفي نظام من العلاقات الصوتية بحسب التركيب الصوتي للغة.
- الوقوف على الوظيفة المعجمية للكلمة حيث تختلف كلمة b:d باعتبارها مقابلا استبداليا معجميا عن كلمة مثل:d:b .
- الوقوف على الوظيفة المورفولوجية للكلمة، وهي التي تعنى بالنظر إلى السوابق واللواحق أو النظر إلى الكلمة من حيث الاسمية والفعلية.
- الوظيفة التنغيمية على مستوى التركيب حيث تظهر قيمة التنغيم Intonation في السياق الفعلي للحدث اللغوي،فالتغيير بقولنا:ماله؟ يختلف عن التعبير بقولنا:ماله فالأول استفهام بمعنى:ما الذي له والثاني أخبار بمعنى ليس له شيء، فالتنغيم ذو قيمة معنوية دلالية.
- الوظيفة الدلالية التي تظهر في السياق والتي يدركها السامع ويعنيها المتكلم عن طريق ما يتوفر في السياق من ظروف أو أحوال وملابسات.

[1] نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ، عبد النعيم خليل ،ص 278 .

فبيان المعنى الدلالي لكلمة ما يتطلب الوقوف على هذه الوظائف جميعا، مثال ذلك كلمة"ولد" حيث لا يتضح المعنى الدلالي لها كاملا إلا بعد النظر في جميع الوظائف السابقة على النحو التالي:

- كلمة ولد باعتباره الوظيفة الصوتية هي عبارة عن مورفيم حر، مركب من عدد معين من الفونيمات هي /و/ + /ل/ + /د/ وهذه الفونيمات على هذا النحو من الترتيب هي جزء من معنى الكلمة، وذلك بمالها من اتصال بهذه المجموعة من الفونيمات دون[1] غيرها أي تكوين هذه الكلمة على هذه الصورة الصوتية بالذات، جعل لها معنى خاصا عن كلمة بلد مثلا.[2]
- كلمة ولد لها معنى معجمي، يختلف أيضا عن كلمات مثل:بلد-وجد-ولع.ندرك ذلك إذا ما استبدلنا كلمة(ولد) بهذه الكلمات في جملة معينة مثل(ولد نحيل)فإذا قلنا (بلد نحيل) لم يستقم المعنى.
- كلمة ولد لها معنى صرفي معين، ندرك ذلك بعد القيام بعملية إحصائية للسياقات الصرفية التي تستعمل فيها هذه الكلمة...فجزء من معنى كلمة(ولد) أيضا أنها تكون فعلا وتكون اسما، وفي الحالة الأولى قد تسند إلى المذكر أو المؤنث مفردا ومثنى وجمعا وفي الحالة الثانية، قد تكون مفردا أو مثنى أو جمع تكسير، وهذه تمثل المعنى الصرفي لها وهي جزء آخر من معناها.
- كلمة (ولد) لها معنى نحوي، تدرك ذلك عن طريق بيان خصائصها النحوية أو وظيفتها في الجملة.
- كلمة (ولد) لها معنى اجتماعي، وبيان هذا المعنى يتم عن طريق تتبع هذه الكلمة اسما كانت أو فعلا في الاستعمالات المختلفة في البيئة الاجتماعية المعينة.[3]

انطلاقا من المرتكزات التي تأسست عليها النظرية السياقية نذكر أهم ما تميزت به هذه النظرية:

---

[1]-المرجع السابق ،ص278 .

[2]-المرجع نفسه،ص 278،279.

[3]-النظرية السياقية بين القدماء والمحدثين،عبد النعيم خليل،ص 280.

موضوعيتها وعدم خروجها من بنية اللغة والسياق الثقافي المحيط به.وقد سنح منهجها السياقي الطريق للمهتمين باللغة أن يوجهوا اهتمامهم إلى العناصر اللغوية نفسها ، والأنماط التي تنظم فيها بدلا من صرف انتباههم إلى العلاقات النفسية بين اللغة والذهن أو اللغة والخارج، أو العمليات النفسية التي تحدث في الدماغ وكذا فإن العناية بالسياق تعني مراعاة سمة من أهم السمات المتأصلة في طبيعة اللغة؛ وهي السمة وتطبيقاتها أن يكتشف الدور الذي يؤديها تسلسل العناصر اللغوية، وتفاعل بعضهما البعض في عمليتي الفهم والإفهام الضروريتين في عملية التفاهم اللغوي.[1]

3-أهم الانتقادات والإضافات لنظرية فيرث:

وجهت لهذه النظرية عدة انتقادات منها:

- أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي،واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك،مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركبا من العلاقات السياقية، ومن الأصوات والنحو والمعجم والسيمانتيك.
- لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق contexte مع أهميته كما كان حديثه عن الموقف situation غامضا غير واضح، كما أنه بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

[1]-مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي ، دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا،ط1،حزيران ا يونيو،الصيف2004م ، ص 27،28.

إن هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها.فلن يفيده شيئا أن تقول له إن هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية...ولكنه يفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة واستخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة.[1]

وقد أصل المحدثون من علماء اللغة نظريات أشمل من نظرية السياق التي قدمها فيرث، بحيث أصبحت معطيات فيرث وتلاميذه تشكل جانبا من جوانب دراسة المعنى في إطار تلك النظريات الشاملة، فقد أصبح ينظر إلى العملية اللغوية كلها على أنها"عملية تواصل" ومن ثم تدرس اللغة على هذا الأساس، وتتألف عملية التواصل من عناصر منها:

الأول: الموقف أو الظرف الذي يتم فيه التواصل كإحدى الحصص في فصل مدرسي، أو محاضرة في قاعة محاضرات في الجامعة، أو صلاة الجمعة في أحد المساجد.

أما الثاني: فهو ما يدعى بالفعل التواصلي؛ يتألف من الأقوال نفسها التي يتألف منها كل من تلك الأحداث.

وهذه العناصر التي تكون ما يسمى بعملية التواصل هي في الأساس عناصر سياقية تهتم بما يحيط بالعملية اللغوية من خارجها وبما في داخلها من مكونات[2].

ومن ثم يصبح تحليل تلك الأحداث التواصلية مدخلا إلى فهم المعنى وتحديده وقد أصبح"التركيز في الوقت الحاضر ينصب على تحليل تلك الأحداث التواصلية من جوانبها المختلفة بما في ذلك الأجزاء غير اللغوية منها الإشارة، قسمات الوجه، الضحك والبكاء...الخ.المصاحبة للكلام".

---

[1]-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 74،73.

[2]-أبحاث في النحو والدلالة، السيد خضر، مكتبة الأداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط1،2009،ج 1،ص 148،147.

إن أصحاب هذا الاتجاه في التحليل اللغوي قد ذهبوا أبعد من فيرث في تحليل المعنى، حيث حاولوا الإحاطة التامة بكل عناصر الكلام أو عملية التواصل فاحتوت نظريتهم كل ما قدمه فيرث وزادت عليه.

وقد تمخض ذلك كله عن ظهور النظرية التداولية Pragmtic التي "تعنى بالكيفية التي تعمل بها اللغة، وتركز على تحديد المقام السياقي للمجريات التي يتحقق فيه النص من خلال الممارسات التخاطبية بين الناص والمتلقي نطقا أو كتابة، وتسعى هذه النظرية إلى ربط النص بالسياقات الفعلية لاستعمال اللغة بهدف الوقوف على ما يكتنف دلالات النص من لبس وغموض وانزياح يتصل بالمواضعات اللغوية والرموز والإشارات البدنية المصاحبة للعملية الكلامية".[1]

[1]-المرجع السابق،ص 148.

الفصل الثاني

الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى

بعد التعرف على عناصر النظرية السياقية عند علماء اللغة الغربيين وخصوصا عند العالم اللغوي البريطاني فيرث رائد النظرية السياقية سنحاول إلقاء الضوء على العديد من النظرات والتطبيقات الثاقبة التي وردت عند العلماء العرب ، محاولين إظهار الأصول النظرية أو التطبيقية للنظرية السياقية عندهم،مما لا يدع مجالا للشك في معرفة علمائنا الأوائل بتأثير العناصر السياقية في معنى التركيب ودلالاته وهو الأسبق زمانا، وإن لم يضعوا تطبيقاتهم هذه في إطار نظرية متكاملة المعالم ولم يضعوا لها اسما خاصا بها.

المبحث الأول: نبذة عن الدلالة السياقية عند عموم اللغويين العرب:

يمكن عد صنيع المعجمين العرب القدامى في أكثر أوجهه وصفا للاستعمال الفعلي للغة، وهذا الوصف مستندا أساسا إلى ملاحظتهم السياق أو المقام الذي تجري فيه اللغة نشاطا تواصليا،لا يمكن الوقوف على دلالة بعض نصوصه الإبداعية من غير الإحاطة بالظروف التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو الأعراف والتقاليد والأذواق التي أحاطت به والحيز الزماني والمكاني الذي أنتج فيه،أو اكتنف لحظات إبداعية،وهو حيز مقامي حالي أساسا.[1]

لقد عنى اللغويون بمسألة تركيب الألفاظ مع بعضها فتطرق سيبويه بعد أن أشار إلى أقسام الألفاظ من حيث الترادف والاشتراك إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام فقال:"فمنه مستقيم حسن،ومحال،ومستقيم كذب،ومستقيم قبيح وما هو محال كذب."

فأما المستقيم الحسن فقولك:أتيتك أمس وسآتيك غدا.

وأما المحال:فأن تنقض أول كلامك بآخره؛فتقول:أتيتك غدا وسآتيك أمس.[2]

وأما المستقيم الكذب بقولك:حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه...

---

[1]–علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر ،تقديم.علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،2007،ص 284.

[2]–دلالة السياق، إعداد.ردة الله بن ردة بن ضيفي الله الطلحي،ص62.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك:قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول:سوف أشرب ماء البحر أمس.

فالكلام المستقيم إما حسن أو كذب أو قبيح، بعد أن لا يكون المحال كلاما ابتداء كما يقول أبو الحسن الأخفش(215 ه) ويلاحظ أن مذهبا يتكئ على معيار الصدق والكذب يفترض أن يجمع حسن التركيب إلى حسن التلاؤم مع الواقع الخارجي(الموقف).

وبهذا القول لسيبويه نلاحظ تلميح سيبويه إلى قضية التوافق بين التركيب اللغوي والواقع الخارجي في مثاليه عن المستقيم الكذب في مثل:(حملت الجبل، وشربت ماء البحر)[1].

كما تحدث سبويه في باب له تحت عنوان"هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل وإظهاره في غير الأمر والنهي" وذلك قولك إذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج قاصدا في هيئة الحاج فقلت:مكة ورب الكعبة."

ومن هنا نرى أن سيبويه قد استحضر سياق الحال بأكمله حيث استخدم التعبير بقوله"رأيت "فليس هناك أكثر من الحضور والمشاهدة والرؤية استكمالا للسياق ثم سرد كل الظروف والملابسات التي

تحيط بالحدث الكلامي وعلى ذلك فقد جاء بتقدير المحذوف متفقا مع كل هذه الظروف والملابسات.[2]

ذهب ابن فارس(395ه) إلى مثلما ذهب سبويه من أقسام الكلام واستقامة وإحالة إلى أن الخبر واجب وجائز وممتنع بناء على مقولات الصدق والكذب، فالواجب مثل (النار محرقة)، والجائز مثل:(لقي زيد عمرا)، والممتنع مثل:(حملت الجبل).

ويلاحظ أن إطلاق الإمتناع والوجوب والجواز، إنما كان بناءا على التسليم العقلي بصحة الخبر في النار.وجواز أن يلقي زيد عمراً أو أن يلقي غيره مثلا، وامتناع أن يكون الجبل محمولا.[3]

---

[1]-المرجع السابق، ص 62.

[2]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد المنعم خليل، ص134 ،135 .

[3]-دلالة السياق، رده الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، ص 63.

وإذا كان الصدق والكذب هما المعيارين في التسليم باستقامة الكلام وقبحه، أو وجوبه وامتناعه.فإن يلاحظ أيضا أن العلاقة في التطالب فيما بين الألفاظ في الجملة كانت تنقسم إلى نوعين:

أحدهما:تطالب مبني على معنى البنية الصرفية(آتيك –سآتيك) الدالة على المضي والاستقبال والمقتضية أن يكون ما بعدها يسير في فلك مدلول الصيغة نفسه.ويكون "أمس وغدا" على الترتيب.

ثانيهما:تطالب مبني على المعنى المعجمي للكلمة نحو"حملت الجبل" ف"حمل" المسندة إلى المتكلم تقتضي محمولا في طاقة الحمل، وعلى هذا يمكن أن نقول إن واحدا مما يتحكم في صحة التركيب استقامة وقبحا أن يكون بين ألفاظه توافقا في مستوى البنى الصرفية، ومستوى الدلالة المعجمية للألفاظ في التركيب .

وإذا كانت الدلالة المعجمية للألفاظ متعددة على النحو الذي يراه في الأضداد والإشتراك، وتعدد اللفظ الواحد في غير بابيهما، فإن اللغويين أشاروا إلى أن ذلك التعدد لا يكون إلا خارج السياق، فأما في السياق فإن الدلالة واحدة.قال الأنباري(328هـ):"إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه.فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم الإخبار إلا معنى واحدا".[1]

وإذا كان هذا قوله في اللفظ من الأضداد فإنه قد عمم حكمه في اللفظ ذي المعنى المتعدد أيا كانت جهة تعدده.قال:"ومجرى حروف الأضداد، مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف، ويتأخر بعده مما يوضح تأويله."

وإذا كان استعمال (حال المتكلم والإخبار)-كما رأينا-محدد دلالة اللفظ بالسياق الذي يرد فيه وهو ما يسبق اللفظ وما يلحقه فإنه إشارة واضحة لسياق النص الذي يحدد الدلالة في المتعدد.يشير ابن عصفور(669هـ) إلى هذا في حديث له حول معاني الحرف(حرف المعنى) فيقول:فإن دل الحرف على معنيين فصاعدا نحو(من) التي

[1]-المرجع السابق ، ص 64.

تكون للتبغيض، ولابتداء الغاية، ولاستغراق الجنس، وما أشبهها من الحروف، فإنما ذلك في أوقات مختلفة، ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه (من) مبغضة؛ لا تكون فيه لابتداء الغاية".

وإذا كان هذا شأنهم في الإهتمام بالتركيب لكون الكلام يصحح بعضه بعضا على حد قول الأنباري، أو لكون المعنى واحد في التركيب على حد قول ابن عصفور، وبعبارة أخرى اهتمامهم بالتركيب باعتباره كاشفا عن المعنى على نحو سياقي، فإن لهذا الإهتمام نواح عدة للكشف عن تركيب الجملة والدوال التي تحملها مما يجعل للكلمة قيودا تحكم أسر بعضها في الدلالة.[1]

ولم يكن انصراف النحاة إلى الإعراب وحده وإن كانوا معنيين به عناية فائقة لتحكم نظرية العامل في منهجهم اللغوي على نحو يكشفه تعريف الإعراب:" أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب."

ومع ذلك حوت كتب النحو إشارات عميقة لغير قرينة الإعراب بين القرائن النصية الأخرى كما حوت إشارات مهمة إلى الترابط في سياق الجملة أو الجمل مما يعني وعيهم بسياق النص، وإن لم يشروا إليه بلفظه صراحة، ولكنهم اهتموا بتحليل الجملة من حيث ترتيبها، وارتباط ألفاظها، وتمامها.[2]

ولقد كان للعالم اللغوي ابن جني(أبو الفتح عثمان بن جني ولد سنة 320هـ في الموصل وتوفي سنة (393هـ)[3]شأن في هذه لأنه أدرك هو أيضا سياق الحال ولنا مبحث خاص بالسياق عند ابن الجني سندرجه فيما بعد إنشاء الله.

وانطلاقا مما قرره سبويه في باب "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" واهتمامه بنظم الكلام.وتنسيق العبارات ، ورصده حركة الجملة من حيث إمكانية التصرف في مكوناتها تقديما وتأخيرا.ذكرا أو حذفا يتمكن بعض اللغويين

---

[1]-المرجع السابق، ص 65.

[2]-دلالة السياق، ردة الله بن رده بن ضيف الله الطلحي ، ص 66.

[3]-ابن الجني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م، ص13،25.

والنحويين العرب فيما بعد من بناء نظرية متكاملة سياقية دلالية تؤكد وعيهم في وقت مبكر لأهمية تركيب الكلام وفق السياق الذي يربطه بمقام استعماله.[1]

فقد كان للبلاغيين والأدباء العرب القدماء،أيضا موقف من السياق،ويتضح ذلك مما قدموا من دراسات تطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية فحديثهم عن نظم الكلام،و أسرار تأليفه، وأساليبه المتنوعة وغير ذلك مما تناوله البلاغيون والأدباء والنقاد باستفاضة وعمق دليل على وعيهم بالسياق اللغوي ، ودوره في بيان الدلالة.

أما السياق الحالي أو المقامي فقد وضح أيضا من خلال جملة من الأمور يمكن أن نعرضها بايجاز كالآتي:

أ-قولهم إن "لكل مقام مقالا" فهذه المقولة تحدد مدى أهمية مراعاة السياق أو المقام في بيان دلالة العملية اللغوية،فقد نقل عن بشر بن المعتمر(ت 210هـ) أن "المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة،وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة،وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة،مع موافقة الحال ،وما يجب لكل مقام من المقال"[2].

ولذا يلزم ابن قتيبة(ت 276هـ) الكاتب أن يجعل ألفاظه"على قدر الكاتب والمكتوب إليه، وأن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام،ولا رفيع الناس خسيس الكلام"ويقترب ما قال به الجاحظ (ت255هـ) في ضرورة مناسبة اللغة للمقام الذي تجري فيه العملية اللغوية مما قال به (برونسلاف مالينوفوسكي) فيما أسماه ب(سياق الموقف)،إذ يقرر الجاحظ أن مدار الأمر في عملية التواصل اللغوي يتحدد في أن"لكل ضرب من الحديث ضرب من الحديث ضرب من اللفظ،ولكل نوع من المعاني نوع من اللفظ"ولذلك يجب"إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم".

ب-إشارة بعضهم إلى أن اللغوي لا ينبغي عليه الإكتفاء"بالسماع" بل عليه أن يجمع إليه"الحضور والمشاهدة" أي :عليه أن يحيط بظروف (ت 738هـ)فمقام التنكير يباين مقام التعريف،ومقام الإطلاق يباين مقام

---

[1]-دلالة السياق، إعداد.ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي.، ص286.

[2]-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر،ص 277 و278.

التقييد.ومقام التقديم يباين مقام التأخير،ومقام الذكر يباين مقام الحذف...وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي،وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام...وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته *للإعتبار المناسب،وانحطاطه بعد مطابقته له،فمقتضى الحال هو الإعتبار المناسب.وهذا يعني:تطبيق الكلام على مقتضى الحال.*

ج-التفات بعضهم إلى تأثير الموقف المعين على البناء اللغوي وفعله فيه وخير من يمثل هذا الإتجاه القاضي عبد العزيز الجرجاني(392هـ) الذي تحدث عن أسباب اختلاف الناس(في التعبير الشعري) وتباين أحوالهم فيه دون أن ننسى العلاقة عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)الذي كان النظم عنده يعني السياق عند المحدثين،حيث سنتطرق للحديث عن السياق عند القاهر في المبحث الثاني من هذا الفصل.[1]

د-تأكيد البلاغيين على وجوب مراعاة السياق اللغوي بدقة وصولا إلى الدلالة المنشودة،ولا سيما في النص القرآني الذي أعجزت العرب"مزايا ظهرت لهم في نظمه،وخصائص صادفوها في (سياق لفظه).وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها،ومجرى ألفاظها مواقعها،وفي مضرب كل مثل،ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير وترغب وترهيب،ومع كل حجة وبرهان"[2].

المبحث الثاني:الدلالة السياقية عند ابن جني

كان ابن جني العالم اللغوي ذو النظر الثاقب عظيم الاهتمام باللغة وقضاياها ومعالجتها المعالجة الموضوعية، وتبيان الدلالة والأمثلة القادرة على استيعاب كل ما يريد اللغوي أن يوصله إلى قارئه وكانت الدلالة السياقية من بين تلك القضايا التي يلجأ إليها ابن جني في معالجة كثير من أمور اللغة،وركز جل اهتمامه على السياق وكان يعده عاملا أساسيا في فهم دلالة الألفاظ والتراكيب.

وفي هذا المبحث سنتطرق إلى أهم القضايا السياقية التي تناولها ابن جني.

---

[1]-المرجع السابق،ص 280و 284.
[2]-المرجع نفسه، 284.

المطلب الأول:العلاقة بين اللفظ والمعنى ودلالاتهما السياقية.

خصص ابن جني بابا لدراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني وتبيان المناسبة بينهما[1]ومن هذا يتضح أن ابن جني تناول السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي من خلال إضفائه بعدا جديدا للعلاقة بين اللفظ والمعنى.فقد خالف فيه السابقين جميعا لأنه وازن بين اللفظ والمعنى وجعلهما صنوين مترابطين لا يمكن الفصل بينهما فابن جني يؤكد أن بدون الألفاظ لا يمكن إبراز المعنى وتوضيحه وإصلاح الألفاظ وتهذيبها...ومراعاتها أمر يحتمله التعبير، لأن الألفاظ عنوان المعاني كالوعاء لها، وإصلاح الوعاء وتحسينه قصد به الاحتياط لما أودع به، والحفاظ عليه حتى لا يطرأ عليه ما يكدره ويذهب بالفائدة منه فهو يوازن بين اللفظ والمعنى وعقد لذلك بابا في كتابه الخصائص سماه" الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها للمعاني" ويفسر في تحليل رائع الأبيات التي تناولها كثيرون من التراث العربي القديم وضرب مثلا لرفعه الألفاظ وشرحها وضعه المعاني وحقارتها، إلا أن ابن جني يتناولها في ضوء نظرية السياق الدلالية والأبيات هي:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مُنَى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسْحِ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ.

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

يقول ابن جني:إن البيتين يحملان أجمل المعاني بأحلى الألفاظ،كما يحملان الوحي الخفي بقوله:" لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل، ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها، مشروفة المعاني خفيضتها".[2]

فابن جني يعد البيتين مثلا نموذجيا لامتزاج اللفظ والمعنى، فكلما كانت العناية بالألفاظ وتحصينها جاء المعنى شرفا ومحصنا" فالعرب إنما تحلي ألفاظها...وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها".

---

[1]-علم الدلالة العربي(النظرية والتطبيق)، دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1،1985 م، ط2، 1926، دار الفكر المعاصر، ص24.

[2]-الدلالة السياقية عواطف كنوش، ص 138،139.

ويظهر من تحليله للبيتين أنه التفت إلى أن اللغة ليست ظاهرة سطحية فقط وإنما يتوحد فيها الظاهر والباطن كما أن دلالتها يتسرب بعضها في بعض لخاصيتها الاجتماعية فهو ينفذ إلى أعماق اللفظ مع أخذه بنظر الاعتبار الجانب الشكلي من اللغة.[1]

المطلب الثاني:ابن جني والحال المشاهدة وسياق الحال(الماجريات حديثا)

يعرض ابن جني لأمر مهم ودقيق يفيدنا في الكشف عما يسمى اليوم(الماجريات) حيث التفت ابن جني للسياق ودوره في تحديد الدلالة ولم يقتصر ذلك على ما ذكرته من مقولات سابقة بل أضاف إليها الظروف والملابسات الاجتماعية وعلى الوجه الآخر الآتي:يقول ابن جني[2] في باب" أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناها عليها" حيث خرج به الحديث في هذا الباب إلى ملامسة(النص والموقف) إن جاز هذا التعبير[3] "والذي يدل على أنهم قد أحسوا ما أحسنا وأرادوا وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته وقصده شيئان أحدهما حاضر معنا، والآخر غائب عنا إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا،فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها:من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره ، والأنس به والاستيحاش منه، والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس."[4]

فهو بهذا يرى أن الوصول إلى المعنى الدلالي الكامل ذو شقين أحدهما حاضر معنا وهو الحديث اللغوي الذي يتمثل في:التحليل النحوي، والتحليل الصرفي والتحليل الفونولوجي والتحليل الصوتي.[5]

---

[1]-المرجع السابق، ص 139.

[2]-الدلالة السياقية، عواطف كنوش، ص141.

[3]-دلالة السياق، اعداد ردة الله بن درة بن ضيف الله الطلحي، ص568.

[4]-الخصائص ، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص246.

[5]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين،عبد المنعم خليل، ص 152.

والثاني هو الذي أسماه غائب عنا، وهو تلك الظروف والملابسات التي تحيط بالحديث اللغوي والتي تساعده مساعدة فعالة في إبراز المعنى الدلالي الكامل، وقد أطلق عليه"غائب" عنا لأنه بصدد الحديث عن النصوص اللغوية المنقولة، والتي لم يشاهد احد أحوالها ولا ملابساتها التي قيلت فيها.[1]

ويظهر من كلام ابن جني أنه شمل كل ملابسات الحدث الكلامي وتتجلى بالسياق الخارجي وتشمل:

- شاهد الحال.
- أحوال المتكلمين والسامعين.
- أثر النص في سامعه في تقلبه أو إنكاره.
- الاستعانة بالعلماء إذا لم يحضر مع النص شاهده.

وقوله الاستعانة بالعلماء يدل على أنه يدرك ثقافة السامع والقارئ وما يتطلبه النص من معرفة دقيقة بأحواله وأوضاعه.وكل هذه الأمور لو طبقت على وجهة النظر الحديثة لم نلاحظ فرقا بينهما سوى العنوانات والتقسيمات عند المحدثين وهي متناثرة في كتب لغويينا القدامى.ويغالي د. عبد الكريم مجاهد في قوله:"إن كلام ابن جني عن الحديث الكلامي بأنه أكثر وضوحا وتفصيلا من الغويين المحدثين" ويطبق ابن دلالة الحال في قول الشاعر:

وَصَكَّتْ وَجْهَهَـا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى اَلْمُتقَـاَعِسِ؟[2]

فلو قال حاكيا عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس "من غير أن يذكر صك الوجه" لا علمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال:(وصكت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحاكية الحال ؛الحال غير مشاهدة لها.ولو شاهدتها لكنت به أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين وفي رأيي أن ابن جني بإيراده هذا النص تناول السياق بشقيه:

---

[1]-المرجع السابق، ص 152.

[2]-الدلالة السياقية، عواطف كنوش، ص 142،141 .

1- السياق الداخلي المتمثل بالاستفهام وخروجه للإنكار(أبعلي هذا).

2- السياق الخارجي غير اللغوي المتمثل ب(حكت وجهها بيمينها)فالأحوال المشاهدة كشفت لنا انفعال المرأة النفسي وكانت دليلا على قوة إنكارها وتأثرها.وهكذا اقترنت الدلالة بالأحوال المشاهدة وفهمت من خلال السياق والتفت ابن جني إلى هذه الناحية وعرف أن بعض الحكايات والأخبار يكتنفها الغموض إذا لم يقرن بها شرح الأحوال التي تفسرها.ويرى ابن جني وجوب الإحاطة بالحدث الكلامي والأشياء ذات الصلة الوثيقة به متمثلا بقوله (ولذلك قول الآخر:قلنا لها :قفي لنا قالت:قاف.لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئا آخر من جملة الحال فقال مع قوله "قالت قاف "(وأمسكت بزمام بعيرها) أو (عالجته علنا) لكان ابين لما كانوا عليه ، وأدل على أنها أرادت :وقفت، أو توقفت دون أن يظن أنها أرادت ؛قفي لنا! أي يقول لي: قفي لنا !متعجبة منه، وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها(قاف)أجابه له، لا رد لقوله وتعجب منه في قوله"قفي لنا".[1]

فابن جني يرى في إمساك زمام البعير وهو الحدث غير الكلامي الوثيق الصلة بكلامها قرينة يزول معها الإبهام ويتضح موقفها.

إذ يدل بجلاء على استجابتها لا على تعجبها وإنكاره الذي يتبادر إلى الذهن من قولها:قاف ولو توفر مع النص جال صاحبه لما وقعنا في إشكال أو غموض في فهم النصوص إذ قد يؤدي الجهل بذلك إلى الحدس والتخمين.

"وليس كل حكاية تروى لنا، ولا كل خبر ينقل إلينا، يشفع به شرح الأحوال التابعة له، المقترنة كانت به" وهذا يعني أن المشاهد للأحداث الكلامية أو التاريخية أو الاجتماعية أبين من المخبر عنها بقوله:" ليس المخبر كالمعاين" ولا يمل ابن جني من ترديد الحال وتأكيد أهميته في فهم دلالة بعض الجمل يقول:" نعم وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سبويه:أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر، يعني أن يكون الأول حاضر وشاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه

[1]-المرجع السابق، ص 142.

التسمية، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية،ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته:قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا بان تجمع بين معنى الصوت وبين معنى(ع ق ر)لبعد عنك وتعسفت، واصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه،فرفعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته فقال الناس رفع عقيرته.[1]

يشير ابن جني في هذا القول إلى دور سياق الحال في تحديد المعنى.ونقصد سياق الحال هنا؛ كل الظروف الاجتماعية النفسية...التي تحيط بالمتكلم.

فالمعنى الاجتماعي أعم من المعنى المعجمي، وهذا الأخير موجود في المعاجم محدد تعارف عليه الناس،أما المعنى الاجتماعي فهو متعلق بمجموعة الظروف و المواقف المحيطة بالإنسان.

يوضح ابن جني هذه الظاهرة اللغوية بكلمة(ع ق ر)، مميزا بين معناها المعجمي وهو الرجل المقطوعة ومعناها الاجتماعي وهو الصوت.

ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى عدم علم الأشخاص الذين لم يشاهدوا الواقعة بالظروف التي وقعت فيها هذه الحادثة، فربطوا بين سماعهم للفظ (عقيرة) وارتفاع صوت الشخص، فتصوروا أن معنى رفع عقيرته هي رفع صوته، وهو المعنى الاجتماعي.

المطلب الثالث:ابن جني والحال المشاهدة والحذف[2]:

ويستمد ابن جني من (الحال المشاهدة) دليلا على حذف الفعل،لأن معنى الكلام لا يأتي فصله بأي حال من الأحوال عن سياقه الذي يعرض فيه يقول في نص رائع مدركا العلاقة بين سياق الحال والدلالة "وقد حذفت الصفة ودلت عليها الحال"وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم "سير عليه ليل، وهو يريدون:ليل طويل"ويدرك ابن جني أن الدلالة أنما تكون مستقاة إما من اللفظ وأما من سياق الحال.فإذا انتفى سياق الحال فلابد من ذكر اللفظ، يقول:"فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة فأما إذا عريت من الدلالة عليها من اللفظ

---

[1]-الدلالة السياقية، عواطف كنوش المصطفى، ص 142،143 .

[2]-المرجع نفسه،،ص143،144.

أو الحال وهذا ما دعا إليه سبويه من قبل.ومما يحذف لدلالة سياق الحال عليه حذف اللفظ وبقاء دلالته لأنه ناب مناب اللفظ.

وتقوم الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة، في قول ابن جني"ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادما، خير مقدم فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب."

ويتحدث ابن جني عن رؤية وجه العربي وجملة حاله حين يتكلم، وإن رواية كلامه مجردا قد يفوت علينا من مقصوده شيئا ذا بال يقول" فليت شعري، إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ، يونس،سى بن عمر، والخليل، وسبويه،وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعطاه من كلامها وتقصد له في أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات.ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب، وغوامض ما في أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي والنحيزة والعقل"[1].

فهو يهتم لسياق الحال أي السياق الخارجي أكثر من اهتمامه بالسياق الداخلي للغة، لذلك قيل"رب إشارة أبلغ من عبارة" فدلالة الحال أو الإشارة تفي بالمراد أكثر من الدلالة اللغوية كما يركز رؤية وجه العربي بقوله:"وقال بعض مشايخنا رحمهم الله أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة" ويخاطبه إذا شاهد وجهه بقوله:"يا فلان أين أنت"، أرني وجهك، أقبل علي أحدثك...فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه، اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك" فهو يجعل مشاهدة الوجوه دليلا على ما في النفوس باعتبار الرؤية البصرية كافية للكشف عما في النفوس من ود أو عداوة، فالسمع وحده لا يغني عن الرؤية "فلو كان استماع الأذن مغنيا عن مقابلة العين، مجزئا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه،والإصغاء إليه".[2]

[1]-الدلالة السياقية، عواطف كنوش المصطفى، ص143،144.

[2]-المرجع نفسه، ص 144.

ومن هذا كله نستطيع أن نقول أن ابن جني قد أدرك إدراكا لا يقبل الشك مفهوم سياق الحال بكل ما يعنيه هذا الاصطلاح عند المحدثين واستطاع أن يدرك المواقف وتأثيرها على الحدث الكلامي، وغلب الحال المشاهدة السياق غير اللغوي على السياق اللغوي.[1]

المطلب الرابع:مقارنة بين ابن جني واللغويين المحدثين

☜توضح لنا اهتمام ابن جني بالدلالة السياقية:

إذا كان العالم اللغوي فيرث يرى في نظريته الدلالية أن المعنى هو المحصلة النهائية لتحليل الحدث اللغوي تدريجيا على مستويات اللغة كافة، الاجتماعية والصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في قوله"ولمعرفة المعنى يمكن أن نتقبل الحدث اللغوي بشكل كامل.وبعد ذلك نختبره على مستويات مختلفة بالترتيب التنازلي مبتدئين بالسياق الاجتماعي، ونتقدم خلال النحو والمفردات إلى الأصوات ووظائفها".فإن ابن جني سبقه إلى هذه الرؤية إلا أنه لم يبلورها على شكل نظرية بل كانت آراء وأفكار مطروقة في ثنايا مؤلفاته فابن جني يرسي لنا قواعد أساسية في فهم الدلالة فهو لا يركز على الجانب اللغوي للدلالة بل يقرنها بسياق حالها ويرجح الحال على الجانب اللغوي.

☜فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية السياقية:

لابن جني ملاحظات في غاية الدقة حول الحدث اللغوي، والاختيار بين المفردات والقواعد التركيبية التي تصب فيها المفردات والعلاقات الدلالية والوظيفية كالإسناد والنعت والإضافة...الخ.

وعبر عنها ابن جني بقوله:ألا تراك حين تسمع(ضرب) قد عرفت حدثه وزمانه وشخصت فاعلة.ثم قلت:هذا فعل ولا بد له من فاعل فليت شعري من هو؟وما هو ؟فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا مسموع.[2]

---

[1]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد المنعم خليل، ص 146.

[2]-الدلالة السياقية، عواطف كنوش المصطفى، ص 139، 140.

ضرب ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملا غير مفصل، فقولك ضرب زيد، وضرب عمرو، وضرب جعفر ونحو ذلك شرع سواء فقد خص ابن جني الفعل ضرب بالماضي دون غيره من الأبنية،كما خص دلالة ضرب لفاعل مذكر هو زيد فقد علمت أن دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه "فابن جني أدرك لعلاقات النحوية(الوظيفية) بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة إذ كل كلمة في التراكيب لابد أن يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها فهو يدرك تماما وجوب مراعاة القوانين النحوية من أجل وضوح المعنى وإبانته"لذلك قال ابن جني" إن سبب إصلاح العرب ألفاظها وطردها إياها علي المثل التي قننتها وقعدتها عليها إنما هي لتحصين المعني والإبانة عنه وتصويره"فابن جني يراعي وقوع اللفظ في التركيب وعلاقته النحوية وصولا إلى المعنى المفيد.

ومن هنا تلتقي وجهة النظر العربية مع وجهة النظر الغربية، يقول د.عبد الكريم مجاهد:فإذا كان تشومسكي قد أدرك أن معنى الجملة يمكن فهمه من خلال العلاقات فيها فابن جني أدرك الفكرة بجلاء في وظيفة الإعراب الدلالية، بقوله عن الإعراب"هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت:أكرم سعيد أباه، وشكر /سعيد/أبوه، علمت برفع أحدهما وبنصب الآخر، الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجا واحد لأستبهم أحدهما من صاحبه."[1]

ولم يقتصر لقاء ابن جني وتشومسكي على جانب الإعراب فقط بل يشمل القواعد النحوية وطرق اختيارها وكيف أنها محكومة بقوانين في أذهان المتكلمين بها ويظهر ذلك من خلال حديث ابن جني عن أنواع الدلالات حيث أفرد لها بابا في كتابه الخصائص سماه"باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية" وأجملها بقوله"ألا ترى إلى قام و(دلالة لفظه علي مصدره)ودلالة بنائه علي زمانه ودلالة معناه علي فاعله"فقد أدرك ابن جني العلاقات الدلالية بينها من حيث تفاوتها في القوة والضعف كما أدرك وضع كل لفظة من التركيب وما بينها من علاقات إسناد ونعت وإضافة من خلال حديثه عن الدلالة النحوية عند ما يقول:" هذا فعل ولابد له من فاعل" ودلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام وقعد وأكل وشرب...لا فرق بين جميع ذلك"ومعنى هذا أن كل كلمة تختار

[1]-المرجع السابق، ص 140.

وتطلب ما يدخل معها في علاقة نحوية وكلام ابن جني هذا يوحي بما يسميه تشومسكي والتحويليون Sélection restriction قيود الاختيار وما يستتبعه ذلك من النظام والمقام السياقي.[1]

المبحث الثالث:الدلالة السياقية عند عبد القاهر الجرجاني

بعد أن تعرضنا لدراسة هذه النظرية عند ابن الجني لا بد لنا أن نعرض ولو بشكل وجيز ما عالجه مؤسس البلاغة العلامة عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر النحوي ، توفي سنة471 هـ صاحب نظرية النظم من تصانيفه:دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة[2] حيث عبر فيها عن توافق اللفظ مع المعنى، وعبر عن مدى الارتباط بين الكلمات بعضها ببعض، ومناسبتها للسياق والمقام الذي تذكر فيه.

المطلب الأول:مفهوم السياق عند عبد القاهر الجرجاني:

كان الإمام عبد القاهر موفقا إلى حد بعيد في توضيح ما يسمى بالسياق اللغوي فقد عنى عنده تعبير النظم ما عناه المحدثون بالسياق اللغوي[3]، حيث عرف النظم بقوله:" اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه"علم النحو"، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها".[4]، وقد توج عبد القاهر نظريته في النظم بثلاثة معان هي:المعنى المعجمي، ومعاني النحو وأحكامه، والمعنى الدلالي، لذا أفاض في الحديث عن دلالة الكلمة المفردة، وتغير دلالتها على مستوى التركيب أو العبارة.[5]

---

[1]-الدلالة السياقية، عواطف كنوش المصطفي، ص 140، 141.

[2]-دلالة السياق عند الأصوليين(دراسة نظرية تطبيقية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي:1427-1428هـ، ص 763.

[3]-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، ص 171.

[4]-دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق:محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004م، ص81.

[5]-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، تقديم:علي الحمد، ص 282.

كما ربط العلامة عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه، وأن فصاحة اللفظة تأتي من السياق الذي ينظم الألفاظ لا من الألفاظ ذاتها، وأن اللفظة لا تكتسب الفصاحة في حال انفرادها...وإنما في حال دخولها السياق، ونلمس لهذا نصوصا كثيرة يناقش فيها هذا المفهوم[1]؛ حيث يقول :"وهل تجد أحدا يقول:هذه اللفظة فصيحة).إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها"[2].

فالألفاظ:"لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأن الألفاظ تثبت لها "الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ."[3]

فهو يرد إلى السياق كل مزية، وكل فضيلة تحصل في الكلام، فعن السياق تنتج الفصاحة، والتمكن والأثر في تلقي الكلمة، يأتي من خلال ربطها بموضوعها الذي وردت فيه، وبالمعنى الذي يقصد إليه المتكلم وبالطريقة التي نظمها.[4]

وهذا يؤكد لنا أن حديث عبد القاهر عن النظم هو حديثه عن السياق لأنه أراد من النظم جلاء المعنى في كل مستوياته اللغوية والمقامية "والحق أن المعنى يفهم من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تؤلفه؛أي أن السياق قد يعطي المدلولات التي لا يمكن أن تعزى بشكل مباشر بسيط إلى وحدة معينة،أو وحدات مضمومة آلية"فالسياق وفاعليته جوهر المشكلة التي نتعرض لها في كل نص من نصوص عبد القاهر.وهذا يوضح لنا أن مفهوم السياق عند لغوييها القدامى ينصب على معنى العبارة.[5]

---

[1]-أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى ، مالك نظير يحيا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 30، العدد2،2008 م، ص 36.

[2]-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، ص 44.

[3]-المرجع نفسه، ص 46.

[4]-أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى ، مالك نظير يحيا، ص 36.

[5]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص147.

المطلب الثاني:السياق اللغوي(الداخلي) عند عبد القاهر الجرجاني

المعنى اللغوي عند عبد القاهر ينتج من السياق اللغوي الذي يرتكز على السياق الصوتي والسياق الصرفي والسياق النحوي والسياق الدلالي التي سنقوم بالحديث عنها بشكل موجز.

1-السياق الصوتي:

أدرك عبد القاهر أهمية الصوت في سياقه وأن لا معنى للحرف أو الصوت منعزلا عن السياق، فهو يربط الصوت بمقام استعماله، ولأنه يتناول التركيب العام للسياق اللغوي، فليس هناك معنى إلا من خلال السياق،كما أنه لا علاقة بين صوت الكلمة ومفهومها، لأن المفهوم يتحدد في ذهن الإنسان

وهذا يأتي من العلاقات القائمة بين الكلمات في السياق، لأن صوت الكلمة مفردة لا يمثل بناءا لغويا وهذا يأتي في نظم الكلمات وليس في نظم الحروف"وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة قد قال"ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد،و أما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني ونرتبها حسب ترتيب المعاني في النفس الذي نستنتجه من كلامه أن الأصوات اللغوية شيء ودلالتها شيء آخر؛ ليست هناك علاقة عقلية بين المفردة اللغوية ومعناها،كما أن اللغة عرفته اصطلاحية"فالأصوات اللغوية ودلالتها لا فائدة لها تذكر إلا من خلال سياقها.[1]

كما أن نظم الكلمات في السياق الصوتي هو كونه صياغة تركيبية لسياق لغوي لذا مهما تناسقت ألفاظ الكلمات وهي منعزلة عن السياق فليس لها دلالة ولا فائدة فالتناسق الصوتي للكلمات لابد أن يظهر من خلال السياق "فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها علي

[1]-المرجع السابق،ص 147.

الوجه الذي اقتضاه العقل"فالسياق هو الذي يحدد فيما إذا كانت الكلمة مستكرهة قبيحة أو حسنة، فقد تستعذب الكلمة.[1]

وتحلو في سياق، وقد تستهجن هذه الكلمة أو يقل حسنها في سياق آخر ويستشهد عبد القاهر على هذا بكلمة "الأخدع" ، فقد وردت هذه الكلمة في أكثر من سياق وبدت حسنة ومقبولة في بعضها على حين بدت كذرة مستهجنة في بعضها الآخر فقد استعملها الصمة القشيري استعمالا حسنا في قوله:

تلفتُ الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا واخدعا

وهي حسنة كذلك في بيت البحتري:

وإني وإن بلغتني شرف العلا واعتقت من ذل المطامع اخدعي

وتبدوا قبيحة مستهجنة،ثقيلة على النفس في بيت أبي تمام:

يا دهر قوم من اخدعيك فقد اضججت هذا الأنام من فرقك

فعبد القاهر لا ينظر إلى الكلمة المفردة سواء خارج السياق أو داخله بل ينظر إلى التركيب الكلي للكلام ولعل هذا الفرق بينه وبين ابن الجني فابن الجني ينظر إلى وضع الكلمة في التركيب ودلالتها من خلال ذلك أما عبد القاهر فنظر في التأليف والتركيب ككل ويقول في ذلك "هذا ما ينبغي للعاقل أن يجعله على ذكر منه أبدا ، وأن يعلم أن ليس لنا...

مع معاني الكلمة المفردة شغل ولا هي منا بسبيل، وإنما نعمد إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب"فاللفظة يتحدد معناها في سياقها الصوتي ككل ، فكلمة"الأخدع"راقت لنا في بيت الصمة وبيت البحتري وليست كذلك في بيت أبي تمام، وهكذا يفاضل عبد القاهر بين لفظة ولفظة على أساس سياقها الصوتي وارتباطها مع أخواتها في النظم"فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا

[1]-المرجع السابق، ص 147، 148 .

استحقت الميزة والشرف، استحقت ذلك من ذاتها، وعلى انفرادها دون أن يكون السبب لها في ذلك حال مع أخواتها المجاورة لها في النظم،لما اختلف بها الحال، ولكانت أما أن تحسن أولا تحسن أبدا"وهذا يؤكد لنا صحة منهجه السياقي، فالكلمة لا توصف بالحسن والقبح من حيث هي لفظ مفرد وإنما توصف بذلك حينما تدخل" في سياق أو نظم فتكسب صفتها التي يصح وضعها بها وذلك بالنظر إلى حالها مع أخواتها المجاورة لها في السياق أو النظم".[1]

ف2-السياق الصرفي[2].

اهتم عبد القاهر بقضايا لغوية هي من صميم علم الصرف، فقد أدرك بنية الكلمة وأثر الوحدات الصرفية وقيمتها في الجمل والتركيب.وأن أي زيادة في مبنى الصيغة تلحقها زيادة أو تأثير في المعاني النحوية، ويظهر ذلك من خلال تناوله حروف الإلحاق وما تفيده من معان يقول:من هذا النوع حروف الإلحاق لأجل أن تؤدي الغرض وهو أن تجعل لفظا يليه آخر أو يزيله آخر، فهو يشير إلى أن زيادة الحروف تؤدي الغرض الذي من أجله زيدت أو حذفت في السياق أو التركيب.فمن الزيادات التي تلحق المباني وتغير معناها"ألف ضارب لأنه يدل على الفاعلية، وكذا ميم مضروب لأنه يدل على المفعولية، والهمزة في نحو "أخرجت" لأنها تفيد التعدي والتاء في نحو"استنطقت" زيدا، والنون في نحو"انفطر" لأن جميع ذلك يفيد معاني لا توجد إلا بها، وهذه النظرات الصائبة طرقت في الفكر اللغوي من قبله كفكر سبويه وابن الجني إلا أن منهج عبد القاهر أبين منهم لأن نقطة البدء عند النظم أو السياق.

ومما يؤكد لنا عبد القاهر اهتم بالصرف من خلال سياقه أنه نظر إلى الزيادات من خلال التركيب، كما أدرك دلالاتها النحوية من خلال سياقها.وكل زيادة يتبعها تغير في نظم الكلام وبالتالي تغير في معناها النحوي السياقي وسأعرض جانبا من جوانب منهجه في السياق الصرفي لنطلع على أسس دقيقة في فهم التراكيب ، فعبد القاهر يعتبر الواو، والفاء، وثم وحدات صرفية يقول فيها:على مستعمل اللغة أن يعرف لكل واحدة موضعها ويجيء بها

---

[1]-المرجع السابق، ص 148، 149.

[2]- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى،ص151.

حيث ينبغي فعبارة حيث ينبغي تنص على أن عبد القاهر يحافظ على النظم في التركيب أو السياق فهو في كل حالاته اللغوية يتوخى النظم باختيار المواقع اللغوية وصولا إلى الفائدة والفائدة لا تتم إلا من السياق، فهو يربط الوحدة الصرفية بمقام استعمالها.والوحدات الصرفية لا تزاد حيث أردنا ووفق أهوائنا بل محكمة بالسياق"ليس الفضل للعلم بأن الواو للجمع، والفاء للتعقب بغير تراخ ، و"ثم" له بشرط التراضي، و(أن) لكذا ، و(إذا) لكذا، ولكن لأن يتأتي لك إذا نظمت وألفت رسالة أن تحسن التخير وأن تعرف لكل من ذلك موضعه"وعنده أن الوحدات الصرفية تتأثر بمتساوقاتها من وحدات لغوية أخرى داخله معها في السياق، وهل تقترن معها أم لا، من ذلك قوله عن الواو باعتبارها وحدة صرفية".[1]

إن القياس والأصل أن لا تجيء جملة من مبتدأ وخبر فالغالب عليها أن تجيء مع الواو وكقولك :جاءني زيد وعمر وأمامه، وأتاني وسيف على كتفه، فإن كان مبتدأ من الجملة ضمير ذي الحال لم يصلح بغير الواو البتة وذلك كقولك:جاءني زيد وهو راكب، ورأيت زيدا وهو جالس، ودخلت عليه وهو يملي الحديث، وانتهيت إلى الأمير وهو يعبئ الجيش، فلو تركت الواو في شيء من ذلك لم يصلح".وهكذا نجد عبد القاهر ببراعة فكره يصنع أساسا جديدا يحدد فيه بعدا آخرا من منهجه في الدرس الصرفي وهو يشير إلى قانون صرفي من نوع جديد مؤداه أن :الوحدة الصرفية تتأثر بنوع الوحدات اللغوية الداخلة معها في التركيب وبطريقة تأليفها فعبد القاهر عد الوحدات الصرفية حروفا وأسماء وأفعالا، ولا توجد في السياق إلا لسبب يقتضيه المقام "وإذ قد رأيت الجمل الواقعة حالا قد اختلف بها الحال...فلابد أن يكون ذلك إنما كان من أجل علل توجبه وأسباب تقتضيه.

3-السياق النحوي:

ويقصد به العلاقات التي تربط بين أجزاء الكلام في إطار سياقي أو ما يسمى اليوم ب"توزيع الجملة" وما ينتج عن ذلك من معنى بحيث أن اللفظ منفردة لا تستكمل طاقاتها التعبيرية إلا في إطار العلاقات التي تكون لها مع

[1]-المرجع السابق،ص 151.

غيرها وأهم منهج لعبد القاهر في تناوله السياق النحوي حديثه عن المعنى النحوي أو ما سماه ب"معاني النحو"، وما قصده عبد القاهر بالمعاني النحوية تلك الكلمات التي يضم بعضها إلى

بعض فيتضح معناها من خلال السياق الذي ترد فيه بعد أن يتعلق الفكر بما بين معاني الكلم من العلاقات التي هي معاني النحو ، فالكلمة خارجة عن السياق لا تدخل في منهج عبد القاهر الدلالي السياقي،يقول "أنه لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك" ويضيف إلى ذلك:"اعلم أنه ليس النظم إلا أن تضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء فيها" وهذا يعني أن نحو لغة من اللغات يتكون من الوسائل التي تحدد المعاني الخاصة بالبنية ولو أطلنا النظر في نصوص عبد القاهر المتعلقة بمعاني النحو؛ نتوصل إلى نتائج عديدة أبرزها في مجال السياق النحوي منها:[1]

- مراعاة القواعد النحوية الخاصة باللغة.
- تعلق أجزاء الكلام بعضها ببعض وارتباطها الداخلي بين صيغ التراكيب، فالقواعد النحوية تمد المتكلم بأنماط مختلفة للكلام تتماشى مع مختلف الأغراض الممكنة وعلى المتكلم أن يختار منها ما يوافق قصده، على أن لا يخل بالنظم "الذي يعتبر فيه حال المنظوم بعضهم من بعض"فالنظم الصحيح يأتي طبقا لمقتضيات قواعد اللغة الصحيحة وقوانينها،وكلما اقترب النظم من معاني النحو كان أشد أثرا بالبيان والجميل وضوح التعبير" فالكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب والترتيب الخاص" وهكذا يتم الترتيب الخاص الذي يأتي الإعراب تابعا ونتيجة له ويتم هذا الاعتبار بمراعاة جوانب أهمها الاختيار أو الانتقاء والموقعية والمطابقة، وتعلقها بالنص.

ولذا يرى عبد القاهر أن اختلاف العلاقات النحوية يؤدي إلى تغير المعنى بالرغم من اتفاق العلامات المستخدمة في سياقين أو لنقل بلغة عبد القاهر أن اختلاف النظم يؤدي إلى تغاير المعنى.ولذلك يفرق عبد القاهر بين

[1]-المرجع السابق،ص 152.

(الغرض) و(المعنى) ويعتبر أن المعنى هو حاصل تفاعل علاقات السياق والفارق مثلا بين قولنا:"زيد كالأسد"وقولنا:"كأن زيد أسد" هو فارق في المعنى وإن كان الغرض واحد.تشبيه زيد بالأسد.

والفارق في المعنى هو الذي يفصل عند عبد القاهر بين عبارة وعبارة وهذا يتضح من السياق النحوي.فالسياق النحوي هو الذي يبين ترابط العلاقات النحوية والعلاقات اللغوية.

4-السياق الدلالي:[1]

أو ما يسميه عبد القاهر الإبانة عما في النفس أو البيان أو تمام الدلالة.يقصد به السياق الذي يدرس المعنى الذي من اجله أقام النظم.ويتم ذلك بمراعاة أحكام النحو"فالنظم عنده ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيه بين الكلام كما"أن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو"فلابد من ربط ما ذكرناه من السياق اللغوي بدلالاته،كما أن العبارات تتفاضل وفقا لمزاياها الدلالية"لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها"ومن يستعرض نظم عبد القاهر يجده يدافع عن قضية النظم والتأليف والنسق والترتيب والتعليق، ويرى أن عمدة ذلك كله هو المعنى، فلولا أن المعنى تطلب لفظا بعينه وتركيبا بخصوصه، لما كان هناك حسن ولا روعة ولما تفاوت الناس في أساليبهم واختلفوا في عباراتهم"لأنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا.

ولهذا كانت الألفاظ المجتلية والتراكيب المتكلفة بمعزل عن الجودة، ومنادى عن الاستحسان "وهذا يعني أن عبد القاهر راعي في نظمه الشكل الظاهري والمضمون الداخلي من ذلك كان اهتمامه بالجانب الشكلي للنحو والجانب الدلالي ومراعاة ما بين الاثنين من وشائج، ونرى انه اتهم باطلا من بعض الدلاليين المعاصرين بأنه لم يفطن إلى المعنى الشكلي أو الوظيفي بقوله:"أن عبد القاهر وإن كان قد فطن إلى ضرورة التماسك السياقي وجعله مبنيا على المعنى فقد بناه على المعنى المعجمي والدلالي على المعنى الوظيفي أو الشكلي الذي يدور حول وظيفة الباب في السياق"ويعارض هذا الرأي د.البدراوي. زهران بقوله:"أن عبد القاهر ألح إلحاحا شديدا على

---

[1]-المرجع السابق، 158 ، 159..

بيان (أن معاني النحو) هي ما نعنيه اليوم بالمعاني الوظيفية أو الشكلية التي تدور حول وظيفة الباب في السياق أو على حد تعبيره"فانظر هل كون الحمد مبتدأ فيه معنى لفظ الحمد" وجعله الأمر أن الحمد في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" الحمد:مبتدأ،ولله:خبر، ورب:صفة لأسم الله ويستمر هكذا حتى نهاية السورة"وهناك رأي جامع للرأيين السابقين وهو أنه ما أراده عبد القاهر (بمعاني النحو)المعنى الشكلي والدلالي لأنه عد معاني النحو وسائل لفهم الأسلوب لا باعتبارها هدفا مقصودا لذاته.[1]

فهو يقول:"إذا قلت:إن يأتني زيد أكرمه، لم تكن جعلت الإتيان شرطا بل الإتيان من زيد، وكذا لم تجعل الإكرام على الإطلاق جزاء للإتيان بل الإكرام واقعا منك.وكيف وذلك يؤدي إلى أشنع ما يكون من المحال وهو أن يكون هاهنا إتيان من غير إتيان،وإكرام من غير مكرم، ثم يكون هذا شرطا وذلك جزاء إلى أن قال:...هذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي كما ترى معاني النحو وأحكامه."

فعبد القاهر يراعي الجانب الشكلي دون أن ينظر إليه كقانون مجرد بل وسيلة للفهم والاتصال ويتحقق ذلك عن طريق فهم دلالة الجملة أو النص التي تنتج من علاقة المفردات بعضا ببعض.وتتفاعل مع الوظائف النحوية تفاعلا يكسبها معناها المناسب من خلال تعانق السياق النحوي والدلالي .

5-السياق الأسلوبي:

اهتم عبد القاهر بقضايا السياق الأسلوبي، وبين أن استعمال القواعد النحوية في الصيغ والأساليب التعبيرية وما يصطحبها من تغير في دلالة الكلمة تبعا لتغير في النظم والأسلوب يعطي لنا خصائص تعبيرية أخرى وفقا لأسلوب منشئها أو طريقته في التعبير، فالقيم التعبيرية لها طبيعة جمالية من الناحية الأسلوبية ومن هنا تخصص كل فرد بلغته؛ أي ينفرد في أسلوبه عن المجموعة التي ينتمي إليها، ويزيدنا عبد القاهر توضيحا بقوله:"واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء، وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض:أسلوبا، والأسلوب:الضرب من النظم والطريقة فيه فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب،فيجيء به في شعره، فيشبه بمن

[1]-المرجع السابق، ص 159.

يقطع من أديمه نعلا على مثال:نعل قد قطعها صاحبها" وقد أصاب عبد القاهر في تعريفه الأسلوب، عندما شبه من يحتذي أسلوب غيره بمن يقطع من أديمه نعلا.

فالذي أكد عليه عبد القاهر:أن ينفرد كل منشئ بأسلوبه وتقدر قيمته بمقدار ما يضفي على نتاجه من قيم جمالية وتعبير به منفردة في سياقه الأسلوبي.[1]

وقد أدرك ذلك في قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت إن المنتاى عنك واسع

ويظهر السياق الأسلوبي من أن الشاعر هنا "يقرب الملك الذي يتهدده بالليل وهو بالطبع لا يقصد إلى السواد وإنما يقصد إلى خاصية مدركه لليل هي قدرته على الوصول إلى أي مكان بحيث يستحيل على الشاعر أن يصل إلى مكان لا يصل إليه هذا الملك"ولو اقتصرنا في تفسير السياق على ما يفهم من الليل باعتبار الإظلام لفاتت الفائدة، فمن الخطأ اعتبار السواد هو الخاصية المطلوبة على أساس أن الشاعر يقع بهذا تحت غضب الملك بحيث يرى كل شيء أسود فالسياق الأسلوبي يتحدد بمقدار انزياح الليل عما عهد له ولو تتبعنا بيت النابغة نحصل على قيم تعبيرية لا حصر لها تعتمد على الصياغة في بنائها الداخلي، فالسياق الأسلوبي لهذا البيت لا ينحصر في التفسير الإخباري بل يتحدد بمقدار انزياحه عن هذا التفسير إلى وظيفته الجمالية في الإقناع والتأثير، وهذا ينتج من التنوع اللغوي الذي يرتبط بالموقف الكلامي، وبتحليلات تنبع من الصوت والكلمة والتركيب ككل مع الوعي بما يحققه هذا النسق من غايات جمالية، ويتفاوت السياق الأسلوبي بحسب قدرة المنشئين على نقل اللفظة من مجال"الوضع"إلى مجال آخر يعتمد على العقل الذي يمكنه إدراك تنوع المناسبة بحسب الموقف ثم بحسب وفاء الكلام بتمام المراد وتداعي كل لفظة لما قبلها وما بعدها من الألفاظ المرتبطة بها.[2]

---

[1]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص159.

[2]-المرجع نفسه، ص160.

المطلب الثالث:السياق غير اللغوي(الخارجي)عند عبد القاهر الجرجاني

من الأسس التي بنى عليها عبد القاهر منهجه في دراسة السياق اللغوي، ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله وثار على اللغويين العرب لأنهم لم يستفيدوا من مقولة وضعها سبويه مؤداها ربط الكلام بمقام استعماله[1]وهاجمهم بتوجيهه هذه المقولة للعناية والاهتمام وفائدتهم أن يعرفوا في كل موضع من الكلام مثل:ما عرفوا في مثلهم الذي ضربوه ووقع في روعتهم أن كل تقديم أو تأخير أوحذف...إنما هو للعناية والاهتمام كما جاء في نص سبويه .[2]

لأن المبدأ الذي نطق به سبويه أصبح عندهم غاية وقاعدة على حين كان عليهم أن يعرفوا في كل موضع من كلام مثلما عرفوا في المثل الذي ضربوه توضيحا لمبدأ سبويه"مثل الخارجي يخرج فيعبث ويفسد ويكثر به الأذى، وأراد الناس قتله،قال المخبر:قتل الخارجي زيد ...وقدم المفعول به لأن مقام استعماله تطلب تقديم المفعول به فهو الذي يهم الناس ويعنيهم ويتصل بحسرتهم وكل ما هم له متطلعون ومتوقعون "فكان التقديم عندهم للعناية وهذه القاعدة عند عبد القاهر لا تطبق على كل الحالات لأنه يربط كل كلام بمقام استعماله:"وعنده أنه لا يمكن أن نضع قاعدة واحدة تستوعب كل الحالات وإنما لكل موقف ومقتضى حال تركيب يتلاءم معه".[3]

وهكذا أدرك عبد القاهر المقام وسياق الموقف حيث أن المنهج الذي سار عليه في كتابه دلائل الإعجاز هو أن المعنى ليس سوى محصلة التفاعل الدلالي بين معاني الألفاظ، ودلالات التركيب في إطار سياق يستدعي هذا الشكل ويتطلبه[4]ومن يتصفح هذا الكتاب يطلع على أن عبارتي(مقام الاستعمال)و(مقتضى الحال) ترددت فيه على ما يزيد عن خمسين مرة وفي مختلف المواضع،وإبراز هذه الموضوعات التي ربطت بسياق الموقف.

---

[1]-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، تقديم علي الحمد، ص282.

[2]-الدلالة السياقية عند اللغويين ،عواطف كنوش المصطفى،ص161.

[3]-المرجع نفسه،ص161.

[4]-السياق الأدبي(دراسة نقدية تطبيقية)،محمود محمد عيسى،جامعة المنصورة،كلية التربية بدمياط،2004م،ص23.

1-سياقات التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية تتطلبها مقامات مختلفة، وهي قانون أساسي من قوانين النظرية التوليدية التحويلية الغربية، وموضوع بلاغي احتضن علم المعاني، ولم يغفل القدماء أهمية هذه الظاهرة وإنما وقفوا عليها [1] ومن هؤلاء عبد القاهر الذي وضح منهجه في التقديم والتأخير وبين أهمية تركيب الكلام في السياق بقوله:"متى رأيت اسم فاعل أو صفة من الصفات قد بدأ به فجعل مبتدأ وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبرا، فاعلم أن الغرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل أو الصفة خبرا"فالتقديم لغرض يتطلبه المقام ولاحظ أن تغير صياغة الجمل المكونة من مبتدأ وخبر بالتقديم والتأخير يؤدي إلى تغير دلالتها .فقولنا:"أخالد تضرب...يدل على إنكار وقوع الضرب على خالد.لا إنكار[2] وقوع الضرب على الإطلاق.

أما قولنا:أخالدا تضرب يدل إنكار حدوث الفعل ووقوعه سواء على خالد أم على غيره من الناس وعلى هذا الأساس حدد خروج همزة الاستفهام للتقرير والإنكار والتوبيخ،كما ربط عبد القاهر التقديم والتأخير بموقف المتكلم والمتلقي وطبيعة صياغة الكلام ذاتها، فموقف المتكلم يتمثل بقوله يقدمون المسند إليه تبركا به نحو قولنا:اسم الله اهتديت به، قرأنا كريما تلوث، أما موقف المتلقي يمثل في سياق التشويق، كقول أبي العلاء:

والذي حارت البرية فيه حيوانٍ مستحدث من جماد.

هنا يشتمل المسند إليه على وصف يوجب الدهشة، ويشوق السامع إلى الأخبار عن المسند إليه بأمر مستغرب خلاف ما قد يتبادر إلى الذهن كقول الزاهد يشرب ويطرب، مما يقدم السياق الموقف تقديم"غيري"أفادت معنى غير الغيرية اقتضاه المقام في قول المتنبي:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

---

[1]-الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني، د.لخوش جار الله حسين دزه يي، دارالدجلة ، ط1، 2008م، ص51.

[2]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص162.

فالمتنبي لا يقصد بغير هنا إنسانا غيره، وإنما قصد بذلك نفي هذه التهمة والانخداع عن نفسه، وكأنه يريد أن يقول أني لا أغتر ولا أنخدع بهؤلاء الناس:"ولكن لو عدل السياق، وتأخرت غير، أفادت معنى الغيرية فلو قال الشاعر:-ينخدع غيري بأكثر هذا الناس ، لتغير المعنى وأصبح القصد بغيرهنا ، إنسانا آخر غير المتكلم".

ويشترط عبد القاهر للتقديم والتأخير أن يتوفى فيه معاني النحو أي يراعى فيه السياق اللغوي"لأنه إنما يكون تقديم الشيء على الشيء نسقا وترتيبا إذا كان التقديم لموجب إما أن يكون مع عدم الموجب نسقا فمحال"فقوله:"لموجب" يؤكد ربط الكلام بمقامه فلابد من سبب لهذا التقديم والتأخير وهذه ميزة اشترك فيها جميع لغوييننا القدامى.[1]

وعندهم أن الجملة العربية لم تلزم حتمية في تركيب أجزائها بل لا بد لهذه الأجزاء من حرية الحركة تبعا لتغير الدلالة تغيرا بوجب لها المزية والفضيلة ذلك إذا جاء التركيب بيّنا"لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكر وروية فلا مزية، وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر.ثم رأيت النفس تنبؤ عن ذلك الوجه الآخر ورأيت للذي جاء عليه حسنا وقبولا يعد مهما إذا أنت تركته إلى الثاني".

2-سياقات الحذف والذكر:

الأساس العام لمنهج عبد القاهر في حذف القيم الجمالية للأساليب وحاجة المعبر الفنية في استخدام هذا المنهج بحيث يكون"ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"وقد ربط عبد القاهر هذا المنهج بالمقام ، واتخذ من غرض المتكلم سببا للحذف في قوله"سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجني ثمارك، فإنها إن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وذلك أمر يرجع إلى خبر المتكلم"كما يتخذ من الحال دليلا للحذف كقولهم "أصغيت إليه، أي بأذني، والخفي منه ما تدخله الصبغة، فمن الخفي أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص إلا أنك تنساه وتخفيه عن نفسك

[1]-المرجع السابق، ص 162.

وتوهم أنك إنما تذكر الفعل لتثبت نفس معناه من غير أن تعديه إلى مفعول لدلالة مقتضى الحال عليه، كقول البحتري يمدح المعتز بالله:

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر،ويسمع واع

فالمعنى لا محالة :أن في الدنيا مبصرا يرى وسامعا يعني"أي أن يرى مبصرا محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه"فمقام الحال اقتضى من البحتري أن يحذف المفعول مرتين، وتقديرهما من قبيل السامع في نفسه كما يورد حذف المفعول ويربطه بالمقام المتعلق بحاجة المتكلم وبطبيعة التركيب الكلي للكلام، وفي هذا المجال يتساوى الفعل المتعدي مع الفعل.[1]اللازم باعتبار السياق الذي يرد فيه، فقد يذكر والمراد الإقتصار على إثبات المعاني التي اشتقت منه للفاعل من غير تعرض لذكر المفعول.وبهذا يتساوى المتعدي وغير المتعدي في أننا لا نرى مفعولا لا لفظا ولا تقديرا كقولنا:"فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهي، ويضر وينفع، وعلى ذلك قوله تعالى:("قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون")المعنى:هل يستوي من له علم ومن لا علم له"، وما أراده عبد القاهر رصد السياق الذي يحذف فيه المفعول"وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء وأن يخبر بان من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى".

فمنهج عبد القاهر في الحذف منهج جدير بالاهتمام لأنه ذو أبعاد لغوية تنطلق من مفهوم العلاقات السياقية في حدودها الجزئية لبناء المفردات ثم التركيب الكلي في السياق وما ترتبط به في حالات يتحقق بمجموعها عناصر المقام وكيف تتغير بتغير مقتضى الحال أو ملابسات الحديث أو الأشخاص المشاركين .ولهذا يختلف الحذف من مقام إلى مقام، ومثل الحذف الذكر فهناك مقامات أخرى تتطلب إظهار المفعول هو العادة والعبارة المألوفة، كما أنه يتصل بمقام الاستعمال وسياق الحال كظروف المخاطبين، أو تقدير حاله في نفس السامع، كقول الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر أوسع.

[1]-المرجع السابق، ص 163، 164.

مقياس هذا أن يقول:لو شئت بكيت دما، ولكنه ترك الطريقة وعدل إلى هذه لأنها أحسن في هذا الكلام خصوصا، وسبب حسنه كأنه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دما فلما كان كذلك الأولى أن يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع ويؤنسه به فالتصريح بالمفعول أظهر شدة ومعاناة آلام الشاعر وما هو عليه من حزن ولوعة وحسرة فتلائم الموقف بين تركيب الكلام وموقف (حالة)

الشاعر.[1]

3-سياقات التعريف والتنكير:

حاول عبد القاهر أن يربط بين التعريف والتنكير وموقف المخاطب كطبيعته التي تحتاج إلى الفهم،وجذوره هذه الحالة مطروقة في فكر سبويه من خلال قوله:"الأصل والفرع"إلا أن عبد القاهر اتخذ من موقف المخاطب ركيزة أساسية في مسألة التعريف والتنكير، مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود المتكلم وأثره في صياغة الكلام بوصفه مصدره وخالقه فعندما تقول:"زيد منطلق" و"زيد المنطلق" والمنطلق زيد، فيكون ذلك في كل واحد من هذه الأحوال غرض وفائدة لا تكون في الباقي، وأنا أفسر لك ذلك:اعلم أنك إذا قلت زيد منطلق كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان لابد من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك ابتداء، وإذا قلت زيد المنطلق كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمرو فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره، فإنك تثبت في الأول الذي هو قولك زيد منطلق فعلا لم يعلم السامع من أصله أنه كان، ويثبت في الثاني الذي هو"زيد المنطلق" فعلا قد علم السامع أنه كان ولكنه لم يعلمه لزيد فأفدته ذلك" وفي كل ذلك يبين لنا سياق الموقف وأثره في المخاطب أو السامع، وهذا يظهر من التفاتة عبد القاهر إلى المقام.

---

[1]-الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص164، 165.

والذي يلفت النظر في منهج عبد القاهر في سياق الموقف أنه راعى حال المتكلم مع مراعاته حال المخاطب شكلا ومضمونا في حين أن متقدميه لم يراعوا ذلك فقد راعوا حال المخاطب لوحده،وحال المتكلم لوحده، أما عبد القاهر فراعاهما جنبا إلى جنب.

إن هذه السياقات اللغوية وغير اللغوية(المقالية والمقامية)تترابط وتتفاعل في كل عملية كلام"فعلاقات التركيب تختل باختلال العلاقات الدلالية ولا يمكن أن تنظم ألفاظا بدون تعليق نحوي حتى ولو كانت مداليلها متناسقة متلائمة، ويتجلى تفاعل المستوى المقامي مع المستويات المقالية خصوصا في تأثير ظروف الموقف التواصلي على المقال كالتقديم والتأخير والتعريف....الخ.[1]

المطلب الرابع:المقام ومنهج عبد القاهر في تفسير النصوص

رصد عبد القاهر المقام أو ما يسمى سياق الحال في تصديه لتفسير النصوص وان أغلب تطبيقه في مجال الدلالة السياقية يقوم على تحليل اللغة في ضوء رصد علاقتها بالسمات والتغيرات في العالم الخارجي الذي تجري فيه ومما يشير إلى تنبه عبد القاهر على خطورة المقام وأثره في دلالة النص حديثه عن معنى المعنى"ولعله أبرز منهج ينتصل من مناهج عبد القاهر في حديثه عن الدلالة السياقية، يقول عبد القاهر في المعنى ومعنى المعنى"ما تصل إليه من المعنى بظاهر اللفظ فهذا هو المعنى، فإذا كنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده بل وجدت لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض فذلك هو معنى المعنى"ويستمر بالقول حتى التفصيل" نعني بالمعنى:المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، وفي رأينا أن معنى المعنى عند عبد القاهر هو المعنى السياقي الذي يرتبط بمشاعر الكاتب وأحاسيسه أو فكرة مصورة في قالب فني، وممتزجة بمشاعر صاحبها وأحاسيسه أو لغة انفعالية حافلة بكثير من المشاعر والأحاسيس أو كل ما ينشأ عن النظم والصياغة من خصائص وتراكيب.

---

[1]-المرجع السابق ، ص165، 166.

إن أفكار عبد القاهر في دراسة المعنى ومعنى المعنى تعد نمطا جديدا في الدراسات اللغوية الحديثة ولا سيما إذا طبقت على وفق مفهوم الدلالة السياقية وأثرها في تفسير النصوص، فلو قرأنا نظرية النظم قراءة جديدة على هذا الأساس من الباحثين والمبدعين، لما لها من أثر بالغ في تحليل الأساليب والكشف عن خصائصها التعبيرية وأثرها في صياغة المعنى من الناحية اللغوية وسياق الحال الذي يحيط بالحدث الكلامي ولابد لهذا الجانب أن يبعث من جديد وأن يدرس على هذا النمط لتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي تكتنف تراثنا اللغوي والأدبي والنقدي وأن ننطلق في الدراسات الحديثة من واقع عربي بدلا من التطفل على النتاجات الأجنبية، بل يمكن الاستفادة من النتاج الأجنبي من منطلق عربي.[1]

وهذه بعض النماذج النصية في منهج عبد القاهر ينقدها ويقيمها على أساس الدلالة السياقية وما تشمل عليه من أسباب تتعلق بحسن الصياغة، من ذلك تعرضه لبيت بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

إذا تأملت بيت بشار وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم، ولرأيته قد صنع من الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كثيرا من الذهب.فيذيبها ثم يصبها في قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالا وأنت وإن حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض، كنت كمن يكسر الحلقة، ويفصم السوار كما أن هناك عوامل غير لغوية تدخل في تكوين هذه الصياغة، مثل بعض العوامل النفسية التي تتعلق بالانفعالات المصاحبة لنقل المعنى والمناخ النفسي الذي تنشأ في ظله ، ومن المعروف أن الأديب لا ينقل المعنى وحسب ولكنه ينقل إحساسه به كذلك والانفعالات المصاحبة له و ما يرافقه من ظروف تحيط بالنص فالذي يكسب التعبير قيمة جمالية ليس شيئا في ذاته بل هو خارج عنه مكتسب في سياق الكلام ونظمه فلكل كلام سياقه التعبيري وغرضه، لذا وضع عبد القاهر في منهجه السياقي شروطا لكل من يتصدى لشرح النصوص وتفسيرها وأهمها أن يكون من أهل

[1]-المرجع السابق، ص168.

المعرفة حتى يستطيع الوصول إلى المعنى الذي هو كالجوهر في الصدق لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه"فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ويكون من أهل المعرفة."[1]

[1]-المرجع السابق، ص169.

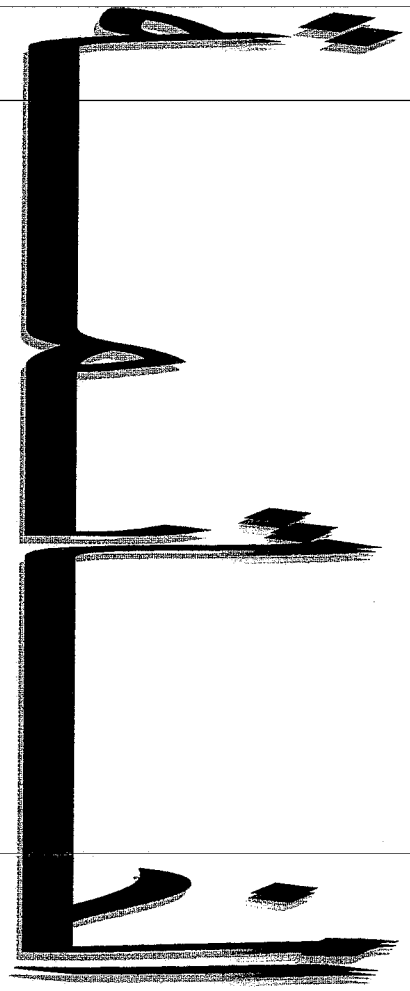

الخـاتمـة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده ونشكره على توفيقه في البدء والختام، ونصلي ونسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

لكل بحث خاتمة يجمل فيها أهم النتائج المتوصل إليها في بحثه، ونحن بعد أن أنهينا بحثنا المتواضع هذا، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكرها في النقاط التالية:

1) لقد تعددت وتنوعت النظريات الدلالية في اللسانيات الحديثة فيما بينها في دراسة المعنى، ونذكر منها نظرية الحقول الدلالية أو الحقل المعجي التي تقوم على أساس تنظيم الكلمات في تجمع بينها لوجود ملامح مشتركة بين كلمات الحقل الواحد؛ أي لكي نفهم معنى كلمة ما يجب أن نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا.

أما نظرية التحليل الدلالي حاولت أن تجد قواعد تقوم بوظيفة وصف الجمل في لغة من اللغات، وبناء قواعد كلية أو عامة وقد اعتمدت ثلاثة عناصر كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة وتعيين دلالتها وهي المحدد النحوي والمحدد الدلالي والمميز.أما النظرية التوليدية التحويلية فهي تعتبر من أشهر النظريات اللغوية حاليا وتستند هذه النظرية على آلية توليد جمل صحيحة اعتمادا على كفاية المتكلم(الكاتب)اللغوي ويعني ذلك توفر قواعد تنظيمية ذهنية في عقل متكلم تتيح له ما شاء من الجمل، أما النظرية السلوكية التي اعتمد أصحابها على الملاحظة والمشاهدة وفي هذا ذكر بلومفيلد أن المعنى يتألف من ملامح الإشارة ورد الفعل القليلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات.

2) إن السياق يهتم بدراسة الكلمة داخل التركيب الذي ترد فيه إذ لا يتضح المعنى الحقيقي للكلمة إلا من خلال إدراجها في السياق بضروبه المختلفة ولقد اختلفت تقسيمات اللغويين لأنواع السياق ونذكر أهم هذه الأنواع السياق اللغوي والسياق غير اللغوي، إذ يلعب هذا السياق دورا هاما في تحديد الدلالة إذ يحاول تفسير الألفاظ على حسب

السياق الذي ترد فيه وهو الذي يفسر لنا قيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحد أو معاني متعددة.

3) انطلقت البدايات الأولى للنظرية السياقية من خلال آراء دي سوسير و فندريس وجاكسون وبلومفيلد الذين أشاروا إلى بعض جوانب السياق ثم جاء بعدهم مالينوفوسكي بسياق الحال حيث يقول في هذا الصدد"الكلام والموقف مرتبطان ببعضهما ارتباطا لا ينفصم وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الألفاظ"إذ لا يمكن فهم العبارات والتعبيرات وتفسيرها إلا بربطها بسياق الموقف الذي تستخدم فيه إذ أن اللغة عند مالينوفسكي ليست مجرد أداة لتوصيل الأفكار بل هي جزء من نشاط اجتماعي وهي على اتصال بهذا النشاط.

4) تأصلت النظرية السياقية بكل عناصرها عند فيرث حيث تحدث عن السياق الصوتي والسياق اللغوي وسياق الحال أو المقام والسياق الثقافي إذ أن السياق الصوتي عنده يقوم على أساس فكرة المقابلات الاستبدالية وهو أساس الدراسة الدلالية وهو يعني بدراسة الأصوات في سياقاتها الفعلية التي ترد فيها وعلاقتها بالأصوات الأخرى، أما السياق اللغوي عنده يقوم على فكرة التلازم ارتباط كلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة.وفرق فيرث بين نوعين من التوزيع المشترك للكلمات :رصف عادي مشترك بين جميع الناس وغير عادي خاص بفئة معينة، أما في سياق الحال أو الموقف فلقد اتبع فيرث ما ذهب إليه مالينوفوسكي ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسميه المقام أو سياق الحال أو المجرى وتتمثل العناصر المكونة لسياق الموقف من ظروف وملابسات الأساس في النظرية ولها أثر واضح في الكشف عن الدلالة.وفيرث وضع لنفسه خمسة أسس لدراسة المعنى والوصول إلى الدلالة الكاملة هي الوقوف على خمسة وظائف للصوت:وظيفة صوتية، وظيفة معجمية و وظيفة مورفولوجية وتنغيمية ووظيفة دلالية.

5) لقد أشار اللغويون القدماء العرب إلى الدلالة السياقية وتناولوا ما يسمى حديثا بسياق الحال، إذ أبرزوا تركيب لكلام وفق السياق الذي يربطه بمقام استعماله، فبن جني تناول

العلاقة بين اللفظ والمعنى ودلالتهما السياقية وتوصل إلى أن اللغة ليست ظاهرة سطحية فقط وإنما يتوحد فيها الظاهر والباطن (اللفظ والمعن)كما أن دلالتها يتسرب بعضها في بعض لخاصيتها الاجتماعية فهو ينفذ إلى أعماق اللفظ مع أخذه بعين الاعتبار الجانب الشكلي من اللغة.

6) لقد اهتم ابن جني بسياق الحال(السياق الخارجي) أكثر من اهتمامه بالسياق الداخلي للغة وأكد على أهميته في فهم دلالة بعض الجمل وتحديد معناها و ينوب سياق الحال في بعض الأحيان مناب الصفة أو الفعل المحذوف ويتمثل هذا السياق في الظروف الاجتماعية والنفسية التي تحيط بالمتكلم وبذلك يكون ابن جني قد اتفق مع المحدثين في معظم عناصر هذه النظرية التي ينادي بها علم اللغة الحديث فسياق الحال أو المقام هو عبارة عن مجموعة من العناصر التي يجب استحضارها عند الكشف عن الدلالة التي تتمثل في المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر.

7) إن ما جاء به عبد القاهر الجرجاني يعد السلسلة المحكمة للدراسات اللغوية الحديثة وإن عبد القاهر إذ كان قد وضع نظرية ليشرح وسيلة فهم البيان القرآني وطريقة إعجازه وسمى هذه الوسيلة باسم النظم وتوصل إلى أن القرآن معجز بنظمه كما أنه معجز بسياقه اللغوي وغير اللغوي ومن خلال ذلك يتبين أن حديث عبد القاهر الجرجاني عن النظم هو حديثه عن السياق لأنه أراد من النظم جلاء المعنى في كل مستوياته؛ اللغوية ، الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية وغير اللغوية من تقديم وتأخير وحذف وتعريف وتنكير حيث اشترط أن أي تغير في سياق الكلام يتبعه تغير في الدلالة.

إن هذه السياقات اللغوية وغير اللغوية والمقالية والمقامية تترابط وتتفاعل في كل عملية كلام فعلاقات التركيب تختل باختلال العلاقات الدلالية ولا يمكن أن نقوم بنظم ألفاظ بدون تعليق نحوي حتى ولو كانت مداليلها متناسقة بحيث يتفاعل المستوى المقامي مع المستوى المقالي من خلال تأثير ظروف الموقف التواصلي على المقال كالتقديم والتأخير والتعريف...الخ.

"وما نختم به بحثنا هذا وهو الإجابة عن الإشكالية المطروحة وهو أن السياق متجذّر في تراثنا العربي ولكن لم يستطع العرب من لمه في نظرية عربية أصيلة لها أسس ومبادئ وضوابط وهذا ما حققه الغرب حيث استطاعوا أن ينظموا السياق في إطار نظرية متكاملة لها منهجا خاصا.فكانت بمثابة حجر الأساس عندهم في علم المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم. برواية ورش.

1) أبحاث في النحو والدلالة،سيد خضر،مكتبة الآداب،ميدان الأوبرا،القاهرة،الطبعة الأولى،2009م،الجزء 01.

2) أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني،محمود محمد شاكر،مطبعة المدني،القاهرة،دار المدني بجدة.

3) ابن جني عالم العربية،حسام سعيد النعيمي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،الطبعة الأولى،1990م.

4) الألسنية،محاضرات في علم الدلالة،نسيم عون،دار الفرابي،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى،2005م .

5) التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسبون،الطاهر بومزر،الدار العربية للعلوم – ناشرون،بيروت–لبنان–منشورات الإختلاف–الجزائر،الطبعة الأولى،2007م.

6) التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية،حسام البهنساوي،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة–مصر،الطبعة الأولى،2003م.

7) الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإنجاز–لعبد القاهر الجرجاني،دلخوش جار حسين دزه يي،دار الدجلة،الطبعة الأولى،2008م.

8) جدل اللفظ والمعنى،مهدي أسعد عرار،دار وائل للنشر،عمان–الأردن،الطبعة الأولى،2002م.

9) الخصائص ،ابن جني،تحقيق محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،الجزء الأول.

10) دراسات في اللسانيات العربية،عبد الحميد السيد،دار حامد للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2004م.

11) دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،الطبعة الخامسة،2004م.

12) الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية،صفيه مطهري،منشورات اتحاد الكتّاب العرب،سنة2003 م.

13) دلالة السياق،ردة الله بن ردة بن صنف الله الطلحي،جامعة أم القرى،الطبعة الأولى،1423هـ.

14) الدلالة السياقية عند اللغويين،عواطف كنوش المصطفى،دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع،لندن،الطبعة الأولى ،2007م.

15) الدليل النظري في علم الدلالة حسب المقرر الرسمي للجامعات الجزائرية،نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى،عين مليلة بالجزائر.

16) السياق الأدبي(دراسة نقدية تطبيقية)،محمود محمد عيسى ،جامعة المنصورة كلية التربية بدمياط،2004م.

17) علم الدلالة ،أحمد مختار عمر،علا الكتب،القاهرة،الطبعةالأولى 1985 ،الطبعة الثانية 1988،الطبعة الثالثة 1991،الطبعة الرابعة 1993،الطبعة الخامسة 1998.

18) علم الدلالة،بيار جيرو،ترجمة أنطوان لوبلان-ترجمة أنطوان أبو زيد منشورات عويدات-،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1986م.

19) علم اللسانيات الحديثة ،عبد القادر عبد الجليل،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان ،الطبعة الأولى،2002م.

20) علم الدلالة العربي(النظرية والتطبيق) دراسة تاريخية،تأصيلية،نقدية ،فايز الداية،دار الفكر،دمشق-سوريا،الطبعة الثانية 1996،دار الفكر المعاصر،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى 1985.

21) علم الدلالة،فرانك بالمر،ترجمة ؛مجيد عبد الحليم،الماشطة،كلية الآداب –الجامعة المنتصرية 1985.

22) علم الدلالة(دراسة نظرية وتطبيقه)،فريد عوض حيدر،مكتبة الآداب،ميدان الأوبرا،القاهرة،الطبعة الأولى،2005م.

23) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي،محمود السعران،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان.

24) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2001م.

25) علم الدلالة(دراسة وتطبيق)،نور الهدى لوشن،المكتب الجامعي الحديث،الأزرايطة-الإسكندرية،2006م.

26) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر تقديم علي الحمد،دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن ،الطبعة الأولى،2007م.

27) في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات،عبد الكريم محمد حسن جابر،دار المعرفة الجامعية.

28) لسان العرب،ابن منظور الأنصاري،المحقق عامر حيدر،راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى،2003م.

29) اللسانيات النشأة والتطور،أحمد مومن،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون–الجزائر،الطبعة الثانية،2005م.

30) اللسانيات المجال والوظيفة ،والمنهج،سمير شريف استيتية،عالم الكتب الحديث اربد–الأردن،جدارا للكتاب العالمي،عمان–الأردن،الطبعة الأولى 2005م ،الطبعة الثانية 2008م.

31) مبادئ علم اللسانيات الحديثة،شرف الدين الراجحي،جامعة الإسكندرية،سامي عياد حنا،جامعة البحرين تقديم عبده الراجحي،جامعة الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،2003م.

32) مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث،جاسم محمد عبد العبود،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى،2007م.

33) المعجم الوسيط المدرسي،صلاح الدين الهواري،دار و مكتبة الهلال،الطبعة الأولى 2007م.

34) المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام،عبد القادر عبد الجليل،كتاب المعاجم اللغوية،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان ،2006م.

35) مدخل إلى علم الدلالة الحديثة،عبد المجيد جحفة،دار توبقال للنشر،للطبعة الأولى،2000م.

36) مدخل إلى علم الدلالة،فرانك بالمر،خالد محمود جمعة ،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،الكويت،الطبقة الأولى،1997م.

37) مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي،دار الكتاب الجديد المتحدة،الطبعة الأولى،2004م.

38) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد المنعم خليل ، دار الوفاء، القاهرة-2007م.

المجـــلات:

-أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى،مالك نظير يحيا،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية،سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،المجلد30،العدد2،2008م.

رسائل الماجستير:

-دلالة السياق عند الأصوليين (دراسة نظرية تطبيقية) بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدراسات العليا الشرعية تخصص أصول الفقه،الطالب،سعد بن مقبل بن عيسى العنزي،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،إرشاد وتوجيه حمزة بن حسين الفعر،العام الدراسي 1427هـ-1428هـ.

الفهرس العام

الفهرس:

مقـدمـة..... ص أ

المدخــل : النظريات الدلالية في اللسانيات الحديثة..... .....من ص01 إلى ص11

الفصـل الأول : النظرية السياقية عنـد المحـدثين.....من ص 12 إلى ص48

المبـحث الأول: مفهوم السيـاق ودوره في تحديد الدلالة.....ص 12

المطلب الأول:تعريف السيـاق.....ص12

المطلب الثاني:أنواع السيـاق.....ص14

المطلب الثالث:السيـاق ودوره في تحديد الدلالـة.....ص20

المبـحث الثاني:الإرهاصات الأولى للنظرية السياقية عند الغربيين ص22

المطلب الأول: دي سوسير والسياق.....ص 22

المطلب الثاني:فندريس والسياق.....ص25

المطلب الثالث: جاكبسون والوظيفة السياقية.....ص27

المبحث الثالث:تبلور النظرية السياقية عند كل من مالينوفسكي وفيرث.....ص30

المطلب الأول:النظرية السياقية عند مالينوفسكي.....ص30

المطلب الثاني:النظرية السياقية عند فيرث.....ص34

الفصـل الثـانـي :الدلالـة السيـاقـية عنـد اللغويين العرب القدامـى.....من ص49إلى ص 80

المبـحث الأول: نبذة عن الدلالة السياقية عند عموم اللغويين العرب..... ص 49

المبـحث الثاني: الدلالة السياقية عند ابن جني.....ص54.

المطلب الأول:العلاقة بين اللفظ والمعنى ودلالاتهما السياقية.....ص55

المطلب الثاني:ابن جني والحال المشاهدة وسياق الحال(الماجريات حديثا).. ص56

المطلب الثالث:ابن جني والحال المشاهدة والحذف.....ص59

المطلب الرابع:مقارنة بين ابن الجني و اللغويين المحدثين.....ص61

المبحث الثالث:الدلالة السياقية عند عبد القاهر الجرجاني.....ص63

المطلب الأول:مفهوم السياق عند عبد القاهر الجرجاني ص63

المطلب الثاني:السياق اللغوي(الداخلي) عند عبد القاهر الجرجاني.....ص65

المطلب الثالث: السياق غير اللغوي(الخارجي)عند عبد القاهر الجرجاني ص73

المطلب الرابع:المقام ومنهج عبد القاهر في تفسير النصوص..... ص78

الخاتمة:..... ص81